روايات عبير

الوسيم الأعزب

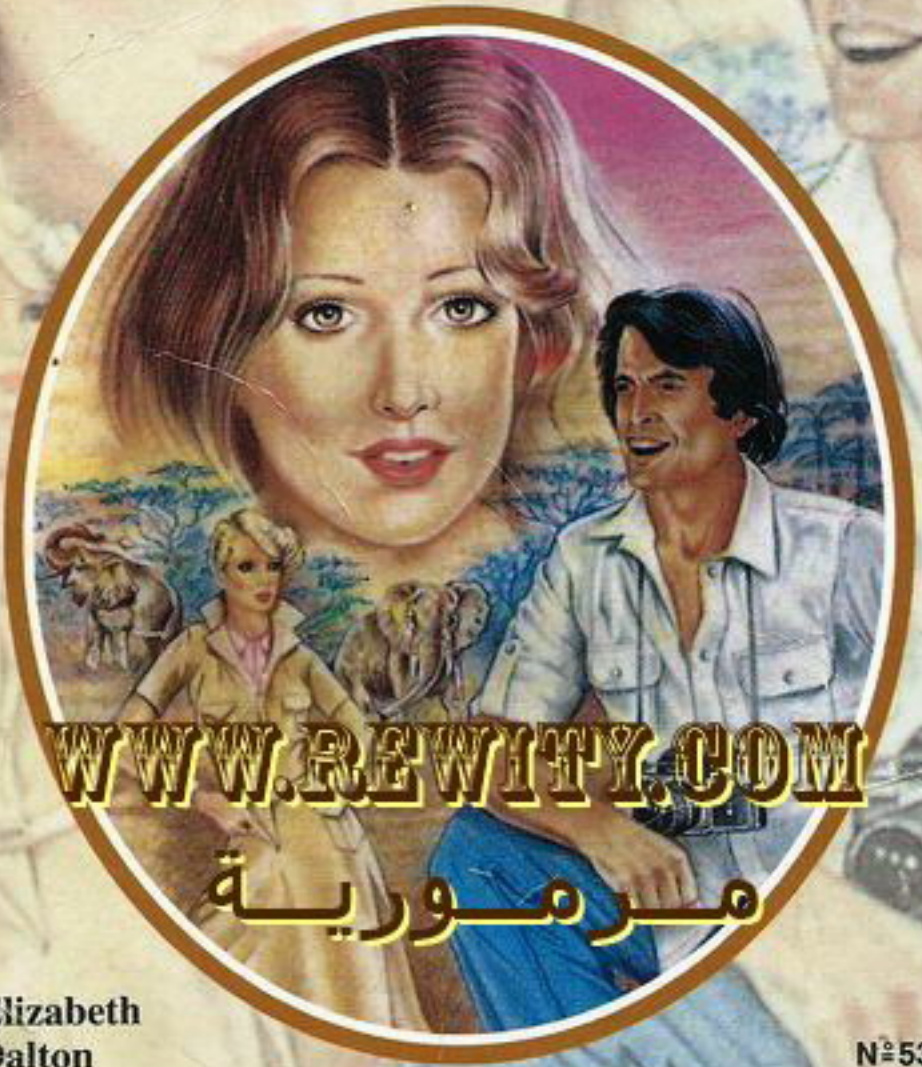

WWW.REWITY.COM

مرمورية

Elizabeth Dalton

N°535

روايات عبير

قال

"بوب" وهو يهز رأسه :

- لقد تزوجت . وأنت يا "ديفيد" ، لا بد أن تتزوج .

أجابه "ديفيد" ضاحكاً :

- يمكنك الإنتظار إلى ما شاء الله !

قال "بيرني" مؤكداً :

- كل الناس ستتزوج يوماً ما . أنظر إلى "بوب" ..

- بالنسبة لي هذا أمر مستحيل ... إنني إستثناء من القاعدة .

أوضح آخر :

- لا يوجد إستثناء . إنه قانون الطبيعة .

أصر "ديفيد" :

- هذا القانون لا يتوافق مع طبيعتي .

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٤ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢،٥ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال

ISBN 9953-414-27-0

9789953414270

شخصيات الرواية

- "كارين چونز": شابة جميلة تعمل مخبرة مختصة بالعثور على الحيوانات الضالة، ولا تريد الارتباط باي رجل.
- "ديفيد كينج": شاب وسيم ثري جداً. يمتلك وكالة لتاجير احدث أنواع السيارات، يكره فكرة الزواج ويقدس حياة الحرية.
- "چانيت": اقرب صديقات "كارين" إلى قلبها.
- "باري": فتى مراهق، وابن اخت "كارين".

الغلاف الامامي

هذه قصة شاب عصامي ثري يقدس حياة العزوبة ويشغف بالسيارات والنساء حباً. وهكذا كان يعيش حياته إلى أن قابل شابة جميلة مصادفة.

ادرك انها هي الاخرى تنفر من الارتباط الجاد باي رجل. فتعلق قلبه بها وتعلقت به حتى أصبحا لا يقويان على الافتراق.

لكن من سيبدأ بتخليه عن مبدئه؟

وكيف سيكون رد فعل الآخر؟ وما هي النهاية. هل سيعود كل منهما إلى حياته السابقة أم سيجتمعان معاً في عش سعيد؟

www.rewity.com

الفصل الأول

قالت الشابة موجهة حديثها لـ"ديفيد" الذي فتح لها الباب:

- شكراً يا سيد "كينج".

واضح تماماً أن جسدها الرشيق كان يسمح له بالتمتع بمنظر يمتد من فتحة الصدر - في مايوه الراقصة - إلى الأجزاء التي تركته يخمنها...

وإذ كانت ملتفة في كاب طويل، فعلى الأقل هذا المايوه كان يتارجح بصورة وقحة عند أقل حركة منها.

حياها "ديفيد" بطريقة عسكرية وهو يرفع يده أعلى شعره الأسود الغزير مبتسماً. ثم خفض عينيه، عندما راحت تداعب ساعده بأصابعها.

قال وهو يدس ورقة بخمسين دولاراً في يدها:

- لقد قمت بعمل رائع.

أجابته وهي تغمز بعينها وتلف الورقة المالية حول إصبعها

البنصر:

- أنا تحت أمرك دائماً. أنت غير متزوج. أليس كذلك؟

زفر قائلاً:

- كلا. لكني لست الأعزب الوحيد في المنطقة!

أجابته في دلال:

- أما أنا فلا يلزمني غير واحد فقط!

وبعد ذلك غادرت الصالة الخلفية لنادي "هوبا هوبا".

تعالت الصيحات والتصفيقات وراءها. استدار "ديفيد" ناحية الحاضرين، وتأمل المشهد الذي ملأ نفسه بالرضا:

لقد لبى دعوته جميع الأصدقاء - إنهم عشرات الرجال استمتعوا جيداً خلال ساعتين كاملتين، وهم يشربون، ويضحكون بصوت عال وينظرون بإعجاب إلى "دليتا" الراقصة الرائعة التي انصرفت لتوها وقد ضمنت أن يكون "بوب كامبل" مراقصها القادم...

أخيراً، وباختصار: لقد قضوا وقتاً ممتعاً.

سأل "بيرني" - وهو صديق قديم من أيام الجامعة - وهو يحك رأسه في عبوس:

- كل النساء يعجبن بك. كيف يحدث هذا؟ هل تعرفون انه يضطر أحياناً لطردهن! ماذا يميزه عنا إذن؟

كان سؤاله الأخير موجهاً للآخرين.

قال أحدهم:

- شعره يا "بيرني".

اقترح آخر:

- النساء يعتقدن أن الرجل الطويل يكون عامة جيداً في كل الصفات...

قاطعه "بوب" ضيف الشرف

- إنك تتفوه باشياء لا معنى لها! تعال يا "ديفيد" واجلس بجواري، انت لم تتحدث معنا طوال السهرة.

أجابه رفيقه وقد ابتسم إحدى الابتسامات التي سحرت جميع نساء "فرانسيسكو" اللاتي يقرأن مجلة "مشاهير فرانسيسكو" المحلية:

- على الرحب والسعة.

أضاف وهو يجلس بجسده الضخم على أحد المقاعد:

- انا لا أرفض مطلقاً تقديم مساندتي وتعزيتي لمن يتم التجني عليهم.

لقد كان "بوب"، آخر شخص في المجموعة الشهيرة يتزوج، وهكذا لم يتبق سوى "ديفيد"...

قال "بوب" الذي حاول عبثاً النهوض من مقعده:

- إنني أشرب نخب الزواج.

ثم ابتلع محتوى كاسه على جرعتين.

أضاف وهو يهز رأسه:

- لقد تزوجت، وأنت يا "ديفيد" لابد ان تتزوج.

اجابه "ديفيد" ضاحكاً:

- يمكنك الانتظار إلى ما شاء الله!

قال "بيرني" مؤكداً:

- كل الناس ستتزوج يوما ما. انظر إلى "بوب"...

لاحظ "ستيو" المكتئب وهو يملأ لنفسه كاسا:

- مثلما كنا جميعاً من قبل.

أكد "ديفيد" الذي مال في كرسيه وعقد يديه خلف رأسه:

- بالنسبة لي فهذا مستحيل... إنني استثناء من القاعدة.

أوضح آخر:

- لا يوجد استثناء. إنه قانون الطبيعة.

اصر "ديفيد":

- هذا القانون لا يتوافق مع طبيعتي.

قهقه "بوب" فجاة:

- أراهن بمائة دولار، انه خلال هذا العام سيصبح صديقنا "ديفيد" مقيداً بالأغلال الزوجية!

قال "سام ديبوسي":

- أما انا فاقول ها هو رجل حر!

ثم نهض رافعاً كاسه لأعلى:

- فلتحيا العزوبة الدائمة! بما انه لن يتخلى دائماً عن حياته المرحة!

علق "ديفيد" وقد اضاءت وجهه ابتسامة جميلة:

- هذا النخب يناسبني تماماً!

قال "ستيو" وهو يخزه بالكوع:

- لن تخذلني. فإنني أعتمد على أنك ستكون وحيداً العام القادم...

قهقه "ديفيد". ثم قال مؤكداً وهو يحتسي شرابه:

- لا تقلق. ليست هذه بالمراهنة التي ستخاطر بخسرانها.

# # #

قالت "كارين چونز" في غيظ:

- أوه الرجال!... إنني ساتخلى عنهم تماماً. نعم من بداية الصوم!

ثم ركزت انتباهها على الضوضاء التي يحدثها حذاؤها. عندما يرتطم بالبلاط. وتذكرت فجاة أن وقت الصوم قد فات منذ وقت طويل. وعلى أية حال فهي لا تعرف أية عقيدة تقتضي الصوم أو تتطلب التكفير عن الذنوب، ثم صححت حديثها أثناء سيرها في الطريق المملوء بالنفايات:

- إذن. فلنعتمد على العيد القومي يوم الرابع من يوليو!

www.rewity.com

الضوضاء التي تحدث في صيف "سان فرانسيسكو" بدأت في الخليج وامتدت إلى عنان سماء شارع "نورث بيتش". من سماء الليل الزرقاء تسرب ضوء القمر من سحابة ليحيط "كارين" بهالة ضوئية أبرزت شعرها الأسود وزادت من بريق عينيها الواسعتين اللتين تشبهان عيني القط في حيويتهما وقطعتين من الأحجار الكريمة في لمعانهما...

توقفت الشابة أمام أحد الأماكن المضاءة ونظرت في خريطتها ثم إلى الشارع. العديد من محال الدائنين - يرهن الحيازة - موجود بجوار مشرب ومنظمات خيرية. ثم هناك أيضا بعض البحارة وبعض المتشردين يلتفون حول شخص ضئيل الجسم، يرتدي - مثل شخص عادي من الأساطير - مشمعاً واقياً من المطر وقبعة رخوة؛ والذي كان يحدثهم وهو ينظر إليهم بلا اكتراث.

ظهرت على وجهها علامات عدم الاهتمام وهي تتحول إلى علامات غيظ، ثم تابعت طريقها إلى نهاية الشارع.

من الواضح أن "نورث بيتش" مكان لا يناسبها بكل ما يحتويه من مراهقين يرتدون الملابس الجلدية في مظهر تهديد، والعديد من السكارى المتكئين على واجهات المحال التي تحمل لافتات مضاءة عليها أسماء ماركات الشراب المتعددة...

ورغم ذلك لم تدع "كارين" ذلك المكان بعبثيته يؤثر عليها، واستمرت بشجاعة ودون أن تتعجل في سيرها، وأخذت وقتها كعادتها.

في شارع كهذا هناك العديد من التفاصيل لإبرازها والكثير من القصص الشائعة. ولكن من يمارس مهنة كمهنتها لابد أن يكون منتبهاً تماماً وباستمرار، ولائحة الجوائز التي حصلت عليها تشهد بفاعلية طرقها في العمل. بما أنها تعثر على الحيوان في النهاية.

وصلت إلى هدفها أخيراً مع دقات الساعة الحادية عشرة، وعلى

الباب المزدوج المصراعين وجدت لافتة مكتوباً عليها: نادي "هوبا هوبا"...

قهقهت الشابة ثم لاحظت أن هذه اللافتة مهدمة تماماً.

بالتأكيد ليس من المتوقع أن نجد بداخل هذا المبنى اناساً أثرياء!

وبرغم ذلك كان هناك رجل ينتظرها...

ترددت "كارين" لحظة لإدراكها أنها مخلوقة هزيلة تدخل مكاناً مشيداً أساساً ليتردد عليه الرجال.

قالت لنفسها: هدوءا يا "كارين". السيدة "ماربل" لم تشعر بأي اهتمام للقيام بجولة في مثل هذا المكان. أما "همفري بوجارت" فلم يشكل هذا أي مشكلة لديه؛ فعمله هو الذي يقتضي هذا ومن ثم لا يوجد عائق أمامه.

- هيا!

# # #

في الصالة الخلفية مازال "ديفيد" هو الهدف الذي توجه إليه مضايقات أصدقائه التي لا تتوقف.

سأل "بيرني":

- أنت لا تريد امرأة صغيرة إذن؟

أهدى له رفيقه ابتسامة رضا.

أعلن "بوب" مازحاً:

- يكفي أن تنتظر وسترى. هذا ما يحدث لنا جميعاً.

ثم أضاف:

- هل خاتم خطبتي معك؟

أجابه "ديفيد" وهو يخرج من جيبه علبة مجوهرات قطيفة:

- نعم. لكنك طلبت مني أن أحتفظ به معي حتى يوم الاحتفال.

قال "بوب" وهو يفتح العلبة:

- أريد فقط أن أراه.

رفع الخاتم الماسي تجاه المصباح ثم امسك بيد "ديڤيد" فجاة ومرر الخاتم في إصبعه البنصر بقوة.

اعترض "ديڤيد" وقد شعر بالم شديد عندما دفع "بوب" - عريس المستقبل - الخاتم في إصبعه:

- هيه!

تمتم "بوب" الذي ارتخى على مسند مقعده:

- لابد أن تعتاد عليه.

صاح "ديڤيد" وهو يحاول خلعه:

- مستحيل!

ثم اضاف:

- تباً! لقد حُشر.

كرر "بوب" الذي كان يضحك بشدة:

- لابد أن تعتاد عليه.

قال "ستيو":

- إننا نعتمد عليك!

خفض "ديڤيد" عينيه إلى إصبعه كما لو كان به مرض مُعْدٍ:

- صدقوني إنه شيء مؤكد. ليست هناك اية مخاطرة لو تزوجت هذا العام...

نجحت "كارين" بمعجزة في أن تشق لها طريقاً وسط الغرفة المزدحمة، وتقدمت ناحية المشرب حيث كان هناك شخص منهار تماماً.

بعد ما جلست على أحد المقاعد بدأت الشابة في فك أزرار معطفها.

كما كان متوقعاً، المكان عبارة عن مشرب قذر: الصالة مغطاة بسحابة من الدخان، وتضج باصوات الآلات الموسيقية التي تعزف على "الديسكو" بينما كانت هناك - على الطرف الآخر من الصالة - راقصة

في ثوب أحمر قصير جداً تتراقص على منصة...

تنهدت "كارين" ثم عادت إلى موضوع زيارتها. طبقا للملف رقم ٤٥٧ فإن الكلب الصيني قد اختفى.

اتخذت مظهراً رسمياً واستدارت إلى عميلها:

- من فضلك ياسيد "رافائيل" حاول أن تكف عن البكاء. لكي نعثر على "بروس لي" فانا في حاجة لأن أعرف ما حدث.

"رافائيل"، رجل المشرب، كان رجلاً هزيلاً، ذا سحنة شاحبة وأظافر مصقولة: كان يرتدي قرطاً ماسياً في اذنه اليسرى، ويفرط في التدلل حتى إنه كان ينطق الجيم زايا. لقد كان يبكي بشدة لدرجة انه لم يستطع إعداد الشراب الذي كانت تنتظره النادلة وهي تضع يديها على ردفيها وتتشدق بلبانتها في قلة صبر.

كررت برقة:

- "رافائيل"...

قال هذا الأخير وهو يجفف عينيه بمنديل وردي:

- اعرف اعرف. انا أسف، لكن الوقت تاخر، وكنت اخشى الا تاتي.

قالت وهي تفكر في ظهيرة اليوم الكارثة التي قضتها:

- لقد... لقد كنت محتجزة.

لماذا إذن - بعد نهاية ستة اشهر - اختار "إيد مارتن" هذا اليوم بالتحديد ليمر عليها: كي يستعيد شرائط "رود ماك كوين" الخاصة به؟ ولماذا ايضا "إيرونسيد" - القطة السيامية - قررت أن تستقر وسط الالبومات كي تلد هناك؟

اما عن ابن اختها "باري" فما الذي اغضبه - هو الآخر - من محاولة دق جرس كنيسة الحي هذا المساء؟

إن الأمر يبدو وكان العالم أجمع قد اتّحد من أجل أن يجعلها تصل متاخرة.

قالت واعدة إياه:

- أعتذر عن وصولي متأخرة لكني أعدك بأن هذا لن يتكرر ثانية.

- آه لو تعرفين الحالة التي أنا عليها! إنني أموت من القلق!

تخيلت الشابة على الفور الألم والحزن اللذين يشعر بهما شخص عندما يفقد حيوانه، وهي على علم بأن شوارع "سان فرانسيسكو" أضحت كالغابة: فالعديد من الحيوانات تضل بعد مغادرة منزل صاحبها وهذا يحدث يومياً.

ربتت "كارين" على ذراع "رافائيل" لتخفف عنه. نعم، إنها تتفهم الأمر تماماً؛ لأنه شيء غير جديد عليها. إنها تمارس بجدارة مهنتها المشرفة كمخبرة للحيوانات!

أعاد "رافائيل" المنديل إلى جيبه وهو ينتحب:

- يا إلهي، كل هذا يرهقني...

سأل صوت خشن:

- هلا تحليت ببعض القوة وقدمت لي كأساً من الشراب؟

استدارت "كارين" في الوقت الذي استدار فيه "رافائيل" وكادت تسقط من فوق مقعدها؛ فقد تقدم خلفها شخص مجهول يحمل كؤوساً فارغة ولمسها.

كتمت "كارين" صرخة دهشة.

لقد كان ضخماً - حوالي مترين - وهو يضع الكؤوس ويملؤها دون أن ينحني مثل أي شخص طويل القامة، إنه يمتلك شعراً رائعاً حالك السواد، شديد النعومة يبرز ملامح وجهه الوسيم: خدان مصقولان، أنف معقوف، وجبهة عريضة، رموش طويلة تهتز حول عينين بندقيتين بدتا وكأنهما تلقيان ضوءاً في ظلمة المشرب.

أجابه "رافائيل" وقد احمر اضطراباً:

- بالطبع ياسيدي. لقد أمرني الرئيس أن أهتم بمطالبكم.

قال الغريب:

- آه. هذا لطف منه.

ازدردت "كارين" لعابها. إنه أسمر، وسيم، ضخم كما تقول صديقتها "چانيت". رجل بمواصفات نادرة، وفرصة لن تتكرر...

بالتأكيد لاحظ أنها تراقبه، لأنه استدار وابتسم لها ثم تظاهر بالنظر إلى اتجاه آخر، لكنه نظر إليها مرة أخرى وقد بدت عليه الدهشة.

قال وهو يعض على شفتيه قليلاً في حركة ماكرة أربكت الشابة:

- حسناً. نهارك سعيد!

دقق النظر إليها من شعر رأسها إلى أخمص قدميها ثم اقترب منها؛ أحست "كارين" أنها فريسة لاضطراب عصبي.

استمر في النظر إليها وهو يبتسم بروعة. تساءلت "كارين" للحظة: "هل قابلته يوماً مصادفة؟ هيا إذن، ألا ترين أن الأمر أصبح لعبة، وأنه من الواضح أنه يحاول إفقادك كل وسائلك؟"

جلس الغريب على المقعد المجاور لها، ووضع يده على طاولة الشراب بالقرب من بطاقتها؛ أحست "كارين" فجأة بتنميلة في أصابعها والتقطت قلمها.

أحست فجأة برغبة في الخروج من المكان بسرعة. ثم زفرت وأرجعت رأسها إلى الوراء قليلاً...

تولد صوت صغير بداخلها ليأمرها: "انتبهي، ولا تنسي أن موضوع الرجال انتهى لديك من الآن فصاعداً".

واحمرت وجنتاها.

سألها الغريب الوسيم:

- هل تكتبين ملاحظات؟

أجابته "كارين" وهي تدور في مقعدها:

www.rewity.com مرمورية

- إذا أراد أحدهم.

لقد لاحظت في هذه اللحظة اللوسيون والعطر الخلاب اللذين كانا ينبعثان من جارها الوسيم واللذين يزيدان من سحره الفتان.

قال:

- هل نجحت في معرفة شيء؟

لاحظت وهي تخفض عينيها، انه كان يرتدي في إصبعه الأخير خاتم شعارات من الفضة منحوتا عليه الأحرف الأولى من اسمه "د. ك. ر."....

قالت بعد أن جلت صوتها:

- حسناً يا "رافائيل". هلا أخبرتني عن عمر "بروس لي"؟

تلعثم "رجل المشرب" وقد ارتعش لمجرد ذكر اسم كلبه وقال:

- إنه في عامه الثاني، ولقد جن تماماً في الأوقات الأخيرة.

لمع بريق من الدهشة في عيني الغريب وظل صامتاً وهو يقرع براحته على طاولة الشراب. لقد كان يرتدي قميصا ازرق سماوياً، شمّر كمّيه لأعلى؛ ليكشف عن ذراعيه المفتولتين. وفي معصمه الأيسر ساعة ذهبية تلمع بشدة عند أقل حركة من يده... إنه يبدو كرجل يفيض بالحيوية.

ماذا عسى أن يفعل هذا الرجل في مثل هذا المكان؟

توسل "رافائيل":

- لابد أن تجديه. إنه أعز شيء لديّ.

ابتسم الرجل المتكئ على الطاولة وهو لا يزال يقرع عليها.

قال "رافائيل" القلق:

- ساضطر للنزول إلى القبو؛ لإحضار شرابك. إذا جاء أحد...

قاطعه المجهول مطمئناً إياه:

- ساطلب منه أن ينتظر دقيقة.

أهداه الخادم ابتسامة مشرقة ثم اختفى.

قال الغريب مازحاً في مكر:

- أخيراً أصبحنا بمفردنا!

أجابت "كارين" بجفاف وقد ندمت على ذلك في نفسها:

- ما كان عليك أن تقول هذا.

استغرقت وقتها في تفحصه بعين المخبرة المدربة.

من الواضح أنه مُغْرٍ تماماً.

سألها:

- هل تبحثين عن شيء؟

رفعت "كارين" عينيها وقد احمرت وجنتاها من الاضطراب.

تابع:

- هل وجدته؟

أجابت وهي تلعب بالقلم في عصبية:

- إنني أعمل.

جحظت عينا الغريب ثم ألقى نظرة على الراقصة التي كانت على المنصة ثم استدار ناحية "كارين" من جديد فلاحظ علامات الاضطراب على وجهها.

قالت غاضبة:

- ليس هكذا... لقد أتيت هنا لمقابلة "رافائيل".

لاحظت الشابة أن هناك أثر جرح على شفته العليا مما زاد من دهشتها.

سألها:

- ماذا تشربين؟

- لا شيء. شكراً.

واضح أنه يرتدي أفضل من جميع الرجال الآخرين. بالتأكيد هو

ثري، ربما كان صاحب المكان.

- كما تشائين.

مرة أخرى، هذا التعبير الساحر على وجهه وتلك الابتسامة، هذه اللامبالاة، وهذا الذوق الرفيع، بجانب عينيه الساحرتين اللتين لا تقاومان..

قال:

- هل تعيشين في هذه المنطقة؟ لا أعتقد انني رأيتك من قبل.

اكتفت "كارين" بهذه الإجابة:

- كلا.

قال ملاحظاً وهو يحاول أن يجبرها على الحديث:

- هل هذا هو عملك الذي تقومين به؟

ارتبكت في جلستها قليلاً ثم قالت:

- نعم. إنني أهوى البحارة.

خفض عينيه وقام بإشارة مازحة.

- إنني أمتلك طائرة مائية.

لم تستطع الشابة أن تمنع ابتسامتها حتى إنها نسيت عصبيتها. لم تعد قادرة على الانصراف. لقد ربح الجولة الأولى.

فسرت له الأمر أخيراً:

- لقد أتيت هنا من أجل "رافائيل"، لقد اختفى كلبه.

"إنجريد بيرمان" كانت ستتعامل كجاسوسة غامضة، و"جوان كراوفورد" بحياتها كسيدة مجتمع أصابتها التعاسة، أما "كارين چونز" فليست إلاّ سيدة شيقة تعمل مخبرة للحيوانات المرافقة.

أصر الغريب الذي من الواضح أنه لم يفهم ما قالته:

- آه، هل تعرفينه؟

- كلا، لقد تعرفت عليه تواً.

قالت لنفسها في فزع: "إنه يروق لي، ولا أرغب في صده أبداً. أوه، يجب أن أرحل من هنا!".

قالت "كارين" في غضب:

- لا أعرف ماذا عسى "رافائيل" أن يفعل الآن، لديّ موعد آخر.

- الآن؟

- اضطر أحياناً للعمل حتى وقت متأخر.

نظر إليها طويلاً وقال:

- هل تعنين أن هذا هو عملك بالفعل؟

- نعم.

- هل تبحثين عن الكلاب الضالة؟

- الكلاب، القطط، أي حيوان ضال.

حك الغريب ذقنه وقال:

- دون مزاح! وهل هذا يساعدك على كسب المال؟

- يكفيني ما أحصل عليه.

قال وقد غضب فجأة:

- أما أنا فلم أكن لأكتفي بشيء كهذا.

اكتاب وجهه ثم كرر:

- أبداً!

سألته الشابة:

- هل هذا يعني - كما أتخيل - أن الأمور تسير على ما يرام معك؟

لقد جاء دورها هي الأخرى لتبدي فضولها. ثم ماذا لو كان هو السبب في اختفاء "بروس لي" بالمصادفة؟ ولم لا وهذا الكلب ذو الأصل الصيني يساوي ثروة. ومن جهة أخرى، ألم تشك "أودري هيبرن" في "كاري جرانت" شخصياً؟

قال مع بعض الغموض:

www.rewity.com

- نعم. الحالة جيدة معي.

- هذا أفضل.

قال وهو يصعقها بنظراته:

- وهذا يساعدني في اقتناص جميع الفرص.

ارتعشت "كارين": لقد تخيلت أن هذا الغريب يداعب وجهها ويخلع عنها معطفها ثم قميصها و...

سالت الشابة وهي ما تزال متأثرة بسحر هذا الغريب:

- أين ذهب كلب "رافائيل" إذن؟

لم يكن من عادتها أن تشرد بذهنها في حضور شخص غريب إذا استثنينا "تيرون باور" أو "لورانس اوليفيه" في السينما...

قالت:

- قل لي: هل يمكنك أن تخبر "رافائيل"...؟

قاطعها زبون اتى ليضع كاسا فارغة على طاولة الشراب، فاستدار جارها إلى الناحية الأخرى من الطاولة.

سأله:

- ماذا أستطيع أن أقدم لك؟

- شراب مرطب.

الشخصية الساحرة قدمت له الشراب باحتراف ثم عادت لتجلس بجوار "كارين".

قال رداً على دهشة الشابة:

- لقد عملت عند "بوبا" عند وصولي إلى هذه المدينة.

قال في عقله: "والله يعلم أنني كنت في حاجة إلى العمل"

- "بوبا"؟

- رئيس نادي "هوبا".

التقارب بين الكلمتين جعلها تبتسم. ومن ساعتها و"كارين" سلطت

نظراتها على فتحة قميصه التي كشفت عن بشرته السمراء.

قالت:

- لابد أن أنصرف الآن، كي أمر على شخص ما.

- أوه. وهل قاربه أكبر من قاربي؟

تجاهلت مزحته ومدت يدها في حقيبتها؛ لتخرج كارت زيارة مرسوماً عليه كلب صغير يرتدي ملابس "شارلوك هولمز" يرتدي كاباً وقبعة. وقد كتب أسفله رقم تليفون وعنوان تحت هذا الاسم: "كارين چونز" مخبرة للحيوانات.

قالت وهي تمد يدها بالكارت:

- هلا أعطيت هذا لـ"رافائيل" واخبرته انني ساكون في مكتبي غداً طوال النهار؟

أمسك الغريب ببطاقة الشابة ثم قال:

- هل قلت طوال النهار؟

لاحظت "كارين" انه يرتدي خاتم خطوبة فارتسمت الدهشة وخيبة الأمل على وجهها.

قالت ملاحظة:

- إنك متزوج.

قال وهو يشير إلى الخاتم:

- هذا؟ أوه. ليس هذا إلاّ خاتماً...

"خاتماً..."

صعقته "كارين" بنظراتها ثم التقطت حقيبتها. لا داعي للسؤال الآن.

فيم سينفعها سحره؟ لقد تلاشى تقريباً. هذا الرجل المتزوج يحاول إغواءها. يا له من بائس!

قالت في غيظ:

- فهمت.

www.rewity.com

تلفحت بكبريائها واستدارت لتستعد للرحيل.

قال:

- لقد أسأت فهمي. هذا الخاتم مجرد مزحة.. إننا مجموعة أصدقاء كنا...

اتجهت "كارين" إلى باب الخروج دون أن تسمع تفسيراته.

أضافت وهي تستدير إليه:

- ليس لهذا أية أهمية على أية حال. بما أننا لن نتقابل ثانية أبداً.

قطب الغريب حاجبيه:

- أبداً..؟

انفتح الباب الخلفي ليدخل منه مجموعة من الرجال.

قال أحدهم:

- هل نحتفل يا "ديفيد"؟

راح "ديفيد" الساحر يلقي ببعض السباب وهو يمسك بالتليفون المعلق بحزامه ويطلب شخصاً.

قال ولم يبعد عينيه عنها:

- تكلم.

مد يده في اتجاه الشابة وهو يتحدث مع محدثه لكن تلك الشابة كانت قد شقت طريقها في اتجاه الخروج..

- انتظري! أؤكد لك أنني لست...

قال صوت آخر:

- هيا. تعال يا "ديفيد"!

أحكمت "كارين" قبعتها ورفعت ذقنها في كبرياء وهي تغادر نادي "هوبا هوبا". عندما أصبحت بالخارج استندت إلى الحائط وزفرت قائلة لنفسها: "أوف!"..

لكنه وسيم!

لكنها لعنت نفسها قائلة: "وأنت التي قررت ألا تحرقي نفسك بالحب. تكادين تشتعلين بسبب شخص لا تعرفينه مطلقاً!"

أثناء سيرها في الطريق قابلت "كارين" متسكعاً، عرفت بغريزتها أنه مفتش بوليس متنكر.

قالت بمرح:

- مساء الخير ياسيدي المفتش!

سألها الشرطي في دهشة:

- كيف عرفت...؟

أكدت زميلته المخبرة:

- عندي قوة ملاحظة.

* * *

فيما بعد عندما عاد "ديفيد" إلى منزله راح يفكر في الفتاة الجميلة التي قابلها في النادي، وتأمل خاتم "بوب" ثم شرد بذهنه.

"وماذا لو احتفظت به؟"

عندما أفاق من تفكيره ارتسم الفزع على ملامحه.

www.rewity.com مرموزية

الفصل الثاني

في صباح الغد التالي اتصلت "كارين" بـ"رافائيل"، لتكمل ملفها عن الكلب الصغير الصيني. هذا الأخير هرب من جوار "شيناتاون"، الحي الآسيوي في المدينة.

علق صاحبه وهو دامع العينين:

- لابد أنه يواجه مصاعب في هذه البلدة.

قررت الشابة أن تذهب إلى ذلك المكان على الفور، وعندما وصلت كانت الرياح قد اشتدت والجو يستعد لهطول المطر. ليس في هذا ما يدعو للدهشة فالجو في "سان فرانسيسكو" دائماً متقلب في بداية الصيف، التوقيت السيئ لزيارة المدينة..

لكن في هذا الوقت لابد لها أن تستغل ابن أختها "باري" كمرشد، والذي يبلغ من العمر ستة عشر عاماً، والذي عهدت به إليها أخته "ليزلي" قبل أن تسافر إلى أوربا مع زوجها.

منذ القدم و"ليزلي" هي المفضلة لدى العائلة، والتي كانت - على

عكس شقيقتها الصغرى - تمارس عملاً عظيماً كمتخصصة في علم نفس الأطفال.

كذلك حصلت "ليزلي" على زواج سعيد من جراح لامع، والعام الذي تلا زواجهما رزقا بالمولود "باري چيمسون أوسجود" ليضيفا المزيد إلى سعادة الجد والجدة.

* * *

وقت الظهيرة تناولت "كارين" غداءها مع ابن أختها في أحد مطاعم "شيناتاون"، واستفادت من هذه الفرصة لتوضيح الأمور مع المراهق:

- في المرة القادمة إذا أردت أن تصعد إلى الطابق الأعلى فاستخدم السلم مثل جميع الناس ولا داعي لأن تتسلق واجهة المبنى!

اعترض "باري":

- لكني لا أحب صعود السلالم.

حذرته فقالت له:

- في هذه الحالة برر أنت موقفك للشرطة، أما أنا فلن أذهب لإحضارك من القسم.

تكوم المراهق في مقعده بينما شردت "كارين" للحظات وهي تراقب تلقائيا الرئيس السيد "تونج فات" وهو يضع الإعلان الذي أعطته له عن موضوع اختفاء "بروس لي"، بين قائمتي طعام، في الصين، يعتبرون لحم الكلاب أكلة مفضلة. أليس كذلك؟

فجأة صدرت بالخارج ضوضاء عالية، أصوات ضحكات، وأصوات سارينة سيارة... إنهم بعض الشباب تجمعوا على الرصيف كما لو كانوا يشاهدون الديناصورات الورقية في أول يوم من العام الصيني...

أسرعت الشابة بتسديد الفاتورة ثم راحت لتلحق بابن أختها الذي اندس وسط الزحام.

WWW.RWYA.COM

كل هذه الضوضاء كانت تصدر عن سيارة "ليموزين" بيضاء مزينة كلها بالورود الجميلة، وشرائط الدانتيل، والساتان الملون بينما كتب على زجاجها الغامية "زوجان حديثان".

استدارت السيارة في وسط الطريق وتعالى صوت الكلاكسات وصيحات الشباب الذين يركبون الدراجات البخارية.

قالت "كارين" وهي تحاول أن ترى شيئاً من خلال الزجاج الأمامي للسيارة:

- هل ترى شيئاً يا "باري"؟

- نعم. هناك شخص يقود السيارة. يرتدي...

في هذه اللحظة انفتح باب السيارة، وخرج منها شخص طويل، أسمر ذو شعر غزير. يرتدي بنطلوناً وچاكت" رمادياً لامعاً أسفله صديري وقميص بياقة مثنية. كان يضع وردة في جيبه ويرتدي قفازاً. قالت في عقلها: "إنه يبدو كملياردير".

نظر إلى عينيها مباشرة ثم عقد ذراعيه وقال لها:

- أخيراً... إنني أبحث عنك منذ ساعات طويلة.

استدار الجميع ناحية "كارين" التي أحست بضيق شديد واحمرت وجنتاها وهي ترى الناس يتنحون جانباً ليخلوا الطريق أمام هذا الشخص الرائع الذي أتى لمقابلتها.

ودون أن يمنحها وقتاً للتصرف خلع قفازه الأيسر وأراها يده.

- تلاحظين أنني لا أرتدي خاتم زواج.

أجابته:

- لكني أرى عبارة "زوجان حديثان".

في هذه اللحظة تساقطت بعض قطرات المطر. و"باري" - الذي احتمى أسفل مظلة عجوز صينية - راح يتامل المشهد الذي يحدث أمامه بانبهار.

فسر "ديڤيد":

- لقد كنت وصيف الشرف.

قالت "كارين" وهي تحاول الوصول إلى الرصيف:

- حسناً. وماذا بعد؟

لقد ارتخت قبعتها أسفل المطر وأغرقت وجهها. وبرغم ذلك تبعها "ديڤيد" ليحميها.

- من فضلك. إنني مبتلة تماماً!

في اللحظة التي وصلت فيها إلى الرصيف سقطت قبعتها وأسرع "ديڤيد" لإحضارها.

قال:

- حسنا. هيا بنا.

قالت "كارين" وهي ترمش بعينيها:

- إلى أين؟

- إلى منزلك على ما أعتقد.

أشرق وجه "باري" أما الشابة فقد ضحكت في عصبية وهمت بمعاودة السير أسفل المطر.

قالت:

- إنني في عمل. أبحث عن كلب "رافائيل".

اكتاب وجه ابن أختها.

تاوه:

- إنك تمزحين. أليس كذلك؟

لم تعره "كارين" أي اهتمام وتوجهت إلى حاضري الحفل:

- هل رأيتم كلباً من أصل صيني حديثاً؟ أي شخص سيساعدني سيحصل على مكافأة.

لم يعرها الحاضرون اهتماماً بل إن بعضهم راح يضحك هازئاً.

اقترب منها "ديفيد" واهداها أجمل ابتساماته ثم مد يده ليلتقط حقيبتها في يده، وبيده القوية الأخرى أمسك بيدها الصغيرة.

أمرها:

- هيا بنا يا "كارين".

أدارت رأسها لتلمح "باري" يظهر لها علامة النصر بإصبعين قالت غاضبة:

- خائن!

ثم توجهت إلى "ديفيد":

- أخبرني إذن...

لم يفعل شيئاً سوى أنه استمر في قيادتها ناحية السيارة ولقد كانت تنوي أن تقاومه لكنها تراجعت بما أنها لا تصل حتى إلى كتفه.

قالت عندما وصلا للسيارة:

- هذا لطف منك لكن فقط لو...

أحست "كارين" فجاة بانها حمقاء لا تقوى على إنهاء جملتها، لقد أتى خصيصاً للبحث عنها. أحست باضطراب وحرج شديدين، الواضح من ملابسه انه ترك حفل زفاف - ربما كان زفافه؟ وأتى بحثاً عنها.. دون حتى أن يهتم بتغيير ملابسه.

قال وهو يضع ذراعه على كتفها:

- نعم؟

- كنت أقول... كنت أقول: إنني كنت أقوم بعملية بحث.

أجابها:

- يالللمصادفة. وأنا أيضاً كنت أفعل نفس الشيء.

لم تفهم "كارين" لماذا كان يقودها بقوة ناحية السيارة، دون أن يخشى إحداث فضيحة بين الناس. وضعت يدها على ذراعه وقالت

- سيد "ديفيد"، إنك لطيف للغاية، لكن...

قال في نفسه: "لطيف، إنها تراني لطيفاً..." لقد كان على استعداد لفعل أي شيء مقابل أن يعرف من يكون "باري" هذا. هل هو صديقها؟ إنه صغير جداً. ابنها؟ كبير جداً. هل هو شقيقها؟...

أدرك أن الشابة كانت على وشك أن تقول شيئاً، لكنه لم يهتم وراحت نظرته تتجول على طول جسدها الرشيق.

في اندفاع الرغبة، دس أصابعه في شعرها الناعم الأسود.

لم تستحسن "كارين" فعلته وقالت:

- هلا أخبرتني ما الموضوع؟

تدخل "باري" الذي أغرقه المطر:

- من فضلك، لا تفسدي الأمر. إنني أتعجل العودة إلى المنزل.

أوضح "ديفيد":

- أؤكد لكما أننا في الطريق.

كانت "كارين" تجلس بجوار السائق، أما "باري" فقد جلس بالخلف.

بدأت مساحة الزجاج تعمل، وأقلع "ديفيد" بالسيارة وسط الطريق بينما ارتسمت على شفتيه ابتسامة وهو يمد ذراعه على مسند مقعد رفيقته.

قال:

- لديَّ بعض الشراب في المشرب، هذا سوف يدفئكما.

ضغط "ديفيد" على أحد الأزرار أمامه. فانفتح جدار بجواره أوتوماتيكيا.

صاح المراهق في ذهول:

- هيه!

سأل "ديفيد":

- كم عمره؟

قالت "كارين":

- ستة عشر عاماً.

لقد كانت السيارة واسعة جداً من الداخل، تحتوي على تليفزيون وثلاجة شفافة بها العديد من المشروبات خلف جدار شفاف.

- يوجد هنا أيضاً "كولا" و"سفن اب" إن اردت.

تابع "ديفيد":

- اخدمي نفسك. لابد أن تجدي بعضاً من "الكافيار" أيضاً.

أما عن "باري" فلم يدع أحداً يتوسل إليه، لقد أمسك بالصينية وبدا في التهام ما بها على الفور.

أصر "ديفيد" مقاطعاً نظرات الغيظ التي وجهتها لابن شقيقتها:

- هيا، أرجوك.

صاح المراهق:

- كل هذا في السيارة! إن المرء لا يصدق هذا إلاّ في افلام "جيمس بوند".

علق "ديفيد" في تواضع:

- تعجبني الوسائل الحديثة.

قالت "كارين":

- بالتاكيد. لكني بداخلها لن استطيع البحث عن "بروس لي". من فضلك انزلنا.

برق شعاع استمتاع في عيني "ديفيد" ضاعف من جاذبيتهما.

قال:

- إنك لا تريدين التجول في الشوارع في هذا الجو؟

قالت وقد أنهت ردها بعطسة:

- بلى.

وتلقائياً، أخرج "ديفيد" منديل جيبه ليعطيه لرفيقته لكنه عدل عن رايه، وفضل أن يعطيها بعض المناديل الورقية وهو يقول:

- مستحيل يا "كارين چونز". ساعيدك إلى منزلك الآن، على الأقل كي تغيري ملابسك باخرى جافة.

قال "باري":

- رعاك الله!

حاولت "كارين" أن تعترض قبل أن تعطس مرة أخرى:

- اسمعني.

- أنت التي ستسمعيني. ساعيدك إلى منزلك وساضعك في فراشك.

رفعت رأسها في اتجاهه تلقائياً لتجده عابساً.

- آه، واخلعي عنك هذا المعطف المبتل، إذا لم ترغبي في الإصابة بالإنفلونزا.

أصرت "كارين":

- إنني بخير. لا داعي لأن توصلنا، فنحن نستطيع استقلال الأتوبيس.

في الخارج تجمع بعض راكبي الدراجات البخارية وراحوا يطلقون كلاكساتهم في بهجة وهم يلوحون لهم.

قال "ديفيد":

- إنهم يظنون أننا "الزوجان الحديثان".

قالت الشابة:

- من يسمعك يعتقد أن هذا الأمر يسبب لك مشكلة.

راح قلبها يدق بسرعة، وأحست "كارين" بعاطفة قوية. كانت تظن أنها لن تراه ثانية لكن ها هو يأتي للبحث عنها. وأمام الناس!

وبرغم هذا تولد صوت صغير بداخلها يحذرها ويامرها بان تحتفظ بمسافة بينها وبين هذا الوسيم.

قال "ديفيد":

- لقد حان الوقت لأفسر لك بعض الأمور.

www.rewity.com

فتح "ديفيد" رفاً أوتوماتيكيا وأخرج منه مجلة أعطاها لها.

قرأت بصوت عال:

- أبرز مشاهير "سان فرانسيسكو".

قاطعهما "باري":

- هل أستطيع تشغيل الموسيقى؟

أجابه "ديفيد":

- افعل كل ما تريد.

ثم اغلق "ديفيد" الحاجز الذي يفصل بين مقعده ومقعد "باري" ليخلق بينه وبين "كارين" جواً من الألفة.

راحت "كارين" تقلب صفحات المجلة قبل أن تتجمد أمام صورة "ديفيد" وهو يرتدي "شورت مايوه"، وحذاء رياضياً ويقف في وسط الاستاد بشعره الأشعث.

قال:

- لقد ربحت مسابقة رياضية.

قالت "كارين" تلقائياً:

- تهاني القلبية.

ثم سقطت عيناها على المقال أسفل الصورة:

"ديفيد كينج": أمير المشاهير! ذلك الثري الذي لا يتعمد إظهار ثرائه. ولد في "ترويت" في "ميتشيجان"، يبلغ من العمر اثنين وثلاثين عاماً، ويرمز له باسم الأسد. السيارات تلعب دوراً مهماً في حياته. فبعدما عمل لمدة خمس سنوات كسائق تاكسي، اعتمد على نفسه وأصبح يدير الآن أكبر وكالة لتأجير السيارات في مدينة "سان فرانسيسكو"، إنها شركة "كينج ليموزين سرفيس".

هو شخصياً يعشق السيارات السريعة، الشراب الجيد، والسيدات الجميلات، لكن انتبهن ياانساتي! "ديفيد" ليس من النوع الذي يريد

الزواج. أكد بنفسه: "إنني أفضل أن أعود للعمل كسائق تاكسي على أن أخضع لهذا المصير..." لكن ربما...

وضعت "كارين" المجلة وهي تحاول إخفاء اضطرابها، قالت مازحة:

- هكذا، السيارات تلعب دوراً مهما في حياتك مثل الحسناوات؟

قال كما لو كان يعتذر:

- لست أنا من كتب هذا المقال.

نظرت إليه "كارين" فوجدته أحمر الوجنتين وتاملت منظره الجميل. إن ملامحه تدل على أنه شخص صلب، لم يولد وفي فمه ملعقة ذهبية لكنه نجح بقوة الإرادة، وهو ليس متزوجاً...

أحست الشابة بالفزع من أفكارها.

طلبت منه متوسلة:

- دعني أنزل. إن ورائي عملاً كثيراً..

- كلا. إن حالتك لا تسمح بالخروج.

كانت كلماته تشبه التحدي. أدارت "كارين" وجهها وراحت تنظر إلى المدينة من النافذة وقد تملكها الاستياء.

رق "ديفيد" من جديد ووضع يده على جبهتها ثم قال:

- أشعر بأنك مصابة بحمى.

- يف....

- لماذا أنت متوترة هكذا؟ هل أسبب لك خوفاً؟

قالت وهي تدير عينيها:

- بالطبع لا. على العكس إنني أجد هذا لطفاً وتكرماً منك زائداً عن الحد. لكنني لا أنوي إقامة أية علاقة مع أي شخص حالياً.

أجابها بعد فترة صمت:

- أنت على صواب يا "كارين". أنا أيضاً لا أنوي ذلك.

أفلت من الشابة دون أن تستطيع إخفاء ارتباكها:

www.rewity.com

- أوه...

وهو قد بدا له انه يريد شيئاً آخر...

- كنت أظن أنه سيكون... من الشيق أن أتعرف عليك؛ لأنك امرأة غير عادية أيتها المخبر "هاريسون".

وهو يصاحب كلماته بنظرات إعجاب، التقط يدها ووضعها على شفتيه.

تابع:

- إنني أفهمك جيداً. أنا نفسي أقابل العديد من السيدات اللاتي لا يرغبن في الخروج مع رجل إلاّ للمتعة والترفيه. بإمكاننا أن نخرج معا من وقت لآخر هكذا...

قالت بصوت قاطع:

- أنا لست من النوع الذي يبحث عن الترفيه ياسيد.

جذبت "كارين" يدها وقهقه "ديفيد".

قال:

- حسناً. سيتغير هذا الوضع!

واشعل مصباح السيارة قبل أن يستدير يميناً.

قال وهو يشير إلى المنزل الصغير الأبيض:

- هل هذا منزلك. الذي هناك؟

قالت:

- نعم. لكن كيف عرفت الطريق بهذه السرعة؟

أجابها مفسراً:

- معي خريطة المدينة بكل شوارعها، محفورة في رأسي.

قالت "كارين":

- أوه. نعم. واضح جداً. تاكسي لمدة خمس سنوات...

بمجرد أن أوقف "ديفيد" السيارة أسرعت "كارين" بالخروج وهرول

"باري" في اتجاه المنزل.

- مر من على السلالم!

ثم استدارت إلى "ديفيد":

- لابد أن نبني له عشاً فوق شجرة. إنه بشع. حسناً. إلى اللقاء.

قال مازحاً:

- لا تعتقدي أنك ستتخلصين مني بسهولة أنا أيضاً!

ثم أضاف وهو يخرج من السيارة:

- على أية حال سأرافقك حتى المدخل.

بمجرد أن فتحت "كارين" باب منزلها، أسرع لاستقبالها العديد من الكلاب والقطط متعددة الأشكال بجانب الطيور متعددة الألوان حتى إن هناك سلحفاة هرولت إليها إلى جانب قطتها السيمون "إيرونسيد" التي ولدت حديثاً، والتي فقدت إحدى أذنيها في حادث، وجرو صغير بلا ذيل كانت قد انقذت حياته. هذه الحيوانات هي التي تخلص منها أصحابها وتركوها دون ماوى.

قالت وسط سيمفونية من النباح والمواء:

- مرحباً ياأطفال!

تامل "ديفيد" المشهد في استمتاع، بل إنه هو الآخر راح يداعب بعض الحيوانات في رقة وحنان حتى راح يعطس هو الآخر.

قالت:

- يبدو أنك أصبت بالبرد أنت أيضاً. سأذهب لإعداد الشاي.

- ليس عندي مانع.

اقترحت وهي تعلق معطفها وقبعتها المبتلين على حامل المعاطف.

- انتظرني إذن في مكتبي.

ثم طلبت منه بعد ذلك:

- اعطني جاكتك.

www.rewity.com

لكن بدلاً من ان يطيعها امسك "ديفيد" باصابعها وضغط عليها.

قال ملاحظاً:

- إنك مازلت متجمدة. الجو بارد هنا.

قالت الشابة بصوت منخفض.

- إنني احاول الاقتصاد في اساليب التدفئة.

- حقاً؟

امسكها من كتفها وجذبها بين ذراعيه.

سالها بصوت منخفض تماماً:

- هل يشعرك هذا بالدفء!

جحظت عينا "كارين" اولاً، ثم تراجعت.

تلعثمت وهو يحتضنها:

- الشاي. لابد ان...

امرها "ديفيد" قبل أن يستمتع باول قبلة لهما:

- صمتاً...

همست وهي ترتعش من شعر راسها لاخمص قدميها:

- إنك... إنني ساعديك بالإنفلونزا.

أجابها بصوت اجش:

- إنني اتحمل المخاطرة.

وقبلها من جديد.

الفصل الثالث

خشيت "كارين" ان تخضع للعاطفة الجياشة التي تلتهمها، وبرغم ذلك لم يكف "ديفيد" عن تقبيلها في رقة تارة وفي عنف تارة أخرى. ثم هبطت شفتاه لتقبلا عنقها بعد ان اغرقت خديها اولاً.

تمتم وهو يدس وجهه في شعرها حالك السواد:

- أيتها المخبرة "جونز"!

اعترضت وهي تحاول التحرر من احضانه:

- كف عن هذا!

كان رد "ديفيد" هو تشديداً لعناقه لها ومضاعفته لتقبيلها حتى إن كل محاولاتها للتخلص من ذراعيه ضاعت سدى.

تلعثمت:

- اوه... ارجوك.

راح "ديفيد" يداعب عنقها وخديها كما لو انه لم يسمع شيئاً. قال اخيراً:

www.rewity.com مروريه

- اوه. أشعر بأنني منقسم إلى نصفين.

قالت "كارين" وكأنها تستطيع أن تفعل له شيئاً:

- أنا آسفة.

كان "ديفيد" يبدو بجوارها كالعملاق. كان عليه أن ينحني؛ كي يصل إلى طولها.

لقد ضاع كل السحر عندما بدأت جميع الحيوانات - التي كانت تراقب المشهد - في النباح والمواء. "إدوارد چي روبنسون" - كلب لولو صغير افقده قط متوحش إحدى عينيه - راح يقفز وينبح حول "ديفيد" بشدة. بعد ذلك انضمت إليه في رقصته زميلته "فان هيلسنج". أما "إيرونسيد" القطة السيامية، فقررت أن تنقل أطفالها الثلاثة إلى مكان آمن، وفوق السلم ظهر "هرقل بوارو" الببغاء الأخضر الذي طار وحثا على كتف "كارين" وهو يصيح:

- تعرفين. إن عينيك جميلتان... عينيك جميلتان... اثنان وعشرون ها هم رجال الشرطة! اثنان وعشرون، ها هم رجال الشرطة!

ثم دار الطائر حول "ديفيد" قبل أن يعود إلى مكانه أعلى السلم، وبدا الوضع كأنه مشهد من فيلم "هيتشكوك": "الطيور". الذي فيه تهاجم هذه الطيور البشر...

قالت "كارين" وهي تشير إلى أحد الأبواب:

- حاول الوصول إلى المكتب.

في طريقه إلى غرفة المكتب قابل "ديفيد" فيلاً رضيعاً ملتفاً في قطعة قطيفة، وبجواره بعض الجرذان البيضاء.

أمرت "كارين" في الحجرة المجاورة:

- حسناً الآن. هيا العبوا في مكان آخر.

قال "ديفيد" في نفسه: "إذا كانت هذه هي حالتهم وهم يلعبون فكيف ستكون عندما يتشاجرون..."

سمعها "ديفيد" تفصل حيواناتها وتغلق عليها الحجرة بالمفتاح ثم ظهرت من جديد وقد وقف الببغاء "هرقل" جاثياً على كتفها.

سألها وهو يحك رأسه:

- هل هو دائماً هكذا؟

أجابته مبتسمة:

- كلا. إنما يحدث ما هو أسوأ.

لقد كان مخطئاً عندما رآها امرأة مثيرة. إنها غالباً امرأة شاذة لكن هذا يجعلها أكثر جمالاً.

قالت "كارين":

- أعتقد أن بإمكاننا تناول الشاي الآن.

ثم أتت "كارين" لتجلس وراء منضدة عملها وكأنها تستخدم قطعة الأثاث هذه لتحتمي وراءها من "ديفيد".

سألته:

- هل أعجبك مكتبي؟

لكي يهدئ الجو راح "ديفيد" يتأمل الغرفة بكل محتوياتها. حتى الصور التي علقتها على الجدران والتي تمثل مشاهد من أفلام بوليسية من الأربعينات.

راحت "كارين" تستمع إلى الرسائل المسجلة على هاتفها و"ديفيد" مستمر في ملاحظاته ثم ابتسم عندما تعرف على صوت خطيبة "بوب" - عذرا - زوجته - وهي تبذل ما في وسعها كي تؤكد أن "ديفيد كينج" لم يتزوج من قبل.

- إنني أصدقك القول يا آنسة "جونز". إن الأمر كان مجرد مزحة.

وفي ذلك الوقت، ذهب كلاهما عند الجواهرجي، ولقد أصابني هذا بالجنون؛ لأننا كنا لابد أن نتزوج في خلال ساعتين!

ابتسمت "كارين" في خجل وقد احمرت وجنتاها. وأمامها "ديفيد"

كان يجلس في صمت.

قال في عقله: "وجهها نضر وملامحها جميلة، إنها كلها تشبه أميرة في حكايات ألف ليلة وليلة".

قالت بصوت منخفض:

- في النهاية هذا لطف منها.

أضاف:

- ومني.

أجابته فجاة:

- أعتذر لأني استخلصت النتائج على عجل. في الحقيقة ليس هذا من عادتي.

- أوه، حقا؟

بدلاً من أن تجيبه راحت تعد الشاي لكنها كانت مرتبكة تحمل الصينية بيدين مرتعشتين، وملأت قدحاً حتى الحافة لدرجة أنها سكبت منه بعض الشاي.

- هل تريد شيئاً؟ أعني شيئاً تضيفه إلى شايك؟

- كلا.

ثم امسك "ديفيد" بيديها بين يديه، وعندما لاحظ جرحاً في منتصف معصمها سألها:

- ما هذا؟

تمتمت:

- إنه زبون عنيد. لقد حبسه أحدهم في قفص لذا فقد كانت أعصابه متوترة غالباً.

قال برقة:

- أتصور أنك تألمت.

- أوه، بضع قطرات من المطهر ستؤدي المهمة...

جلت "كارين" حنجرتها، طلبت منه:

- من فضلك، دع يدي.

انتفض:

- هيه، إنني لا أعض.

مال "ديفيد" عليها ليتفرسها وبطرف إصبعه تابع شفتيها الجميلتين ثم خديها الورديين. لقد كان شديد القرب منها حتى إنها شعرت بأنفاسه الساخنة على رموشها الطويلة التي اهتزت على وجنتيها المرتعشتين.

قال:

- كلا، انظري ليس هناك أي أثر لأية أسنان. لن تحتاجي لأي مطهر معي!

هذه الكلمات نجحت في انتزاع ابتسامة من "كارين".

- "ديفيد"...

- ماذا؟

أعلنت بصوت تغمره العاطفة:

- إنك تروق لي حقاً لكني مشغولة جداً هذه الأيام، وليس عندي وقت مطلقاً كي...

قاطعها قائلاً:

- ليس هناك مشكلة، إننا سنتقابل كلما كان ذلك ممكناً.

حاول "ديفيد" أن يخفي شعوره بالإحباط. في الحقيقة، المشكلة تتعلق بما سياتي مستقبلاً. ما هي الحجة التي ستقولها له في المرة القادمة كي ترفض مقابلته؟

وبرغم هذا، لا يبدو أن "كارين" على علاقة بأي شخص آخر، هي لم تذكر له شيئاً عن هذا الموضوع. كيف يفسر موقفها إذن؟

اعتقد "ديفيد" مع ذلك، أن أمامه كل الفرص.

www.rewity.com

قال في نفسه: "لكني معها، أحتاج ما هو أكثر من مغامرة".

انفتح الباب فجأة ودخلت عصبة من الحيوانات وهي تصيح. أسرع "إدوارد چي روبنسون" ناحية "ديڤيد" وراح ينبح أسفل قدميه أما "هرقل بوارو" فكان يحلق في دائرة فوق الجميع.

قال "ديڤيد":

- أوه! هدوء!

أمرت "كارين":

- توقف يا "إدوارد"!

راح الكلب يجوب الحجرة ويقلب الأثاث حتى إنه كاد يسقط المصباح القيم الذي كان فوق المنضدة. وقد تبعته القطيطات الصغيرة وهي تموء مما زاد من الضوضاء والفوضى.

أسرعت "كارين" باحتجاز البعض في الغرفة المجاورة. أما "آن هيلسنج" - التي اختبأت من "كارين" - فعادت لتضايق "ديڤيد" هذا الأخير الذي انتفض عندما رأى ديكاً يدخل الحجرة ثم يرتد خارجاً عندما رأى القطط.

نجحت "كارين" في طرد الببغاء واحتجاز الفئران، ولما عادت وجدت "ديڤيد" يحمل القطط الثلاثة الصغيرة على يديه والتي لم تكف إحداهن عن عض إصبعه بأسنانها الصغيرة.

قال مازحاً:

- أعتقد أنني سأصاب بجرح، أوه، لابد أن أخرج مسدسي. حكّت الصغيرة جسدها به وهي تموء.

- أخبريني يا "كارين"، إنها تبكي أو...

قالت عابسة:

- لا أظن.

ضلّت إحدى الصغار طريقها.

قالت "كارين" وهي تخلصه من حمله:

- إنهن لسن في حالتهن العادية فاعذرهن.

سمعها "ديڤيد" وهي توبخ المسؤول في الحمام:

- أيها الشرير "مانوم"، لابد أن تكون نظيفاً أمام الناس!

راح "ديڤيد" وراءها كي يغسل يديه.

- لا تكوني قاسية معهن، أنا واثق أنها غير معتادة على الغرباء.

قالت دون أن تدرك أنها صرحت له أنه لا يتردد عليها كثير من الناس:

- بالضبط.

ثم قال وهو يمسك بذقنها:

- وأنت رائعة، ألم يقل لك أحد هذا من قبل؟

اعترفت الشابة:

- أحياناً يحدث هذا.

لم تعتد "كارين چونز" وجود الرجال في حياتها. فأصبحت لا ترغب فيهم. بالتأكيد ليس هذا خطأهم، إنها تحتفظ في منزلها بأشياء تجعلهم يهربون ويتركونها وحيدة لكن هذه أصبحت قاعدة: "كارين چونز" ليست بالمرأة التي يستمر معها رجل".

عجباً! إنها مع ذلك لديها علاقاتها الاجتماعية، ولها أصدقاؤها وتستطيع أن تقيم علاقة مع أي رجل خاصة إن كان هذا الرجل "من المشاهير". هذا الرجل يخرج مع أجمل السيدات في العالم.

قال "ديڤيد":

- إنني أقترح عليك أن نتقابل من حين لآخر دون أن يلزم أحدنا نفسه بعلاقة مع الآخر.

وتابع في نفسه: "إنك تريدين الاحتفاظ بحريتك، وأنا أيضاً. وفوق كل هذا، لابد أن أحمي سمعتي..."

عندما أرادت "كارين" أن توقفه عند ذلك الحد، قررت أن تنهي لقاءهما. تنفست بعمق ثم قالت:

- تصبح على خير!

قطب "ديفيد" حاجبيه وسألها:

- عفوا؟

قالت "كارين" في نفسها: "من الواضح أنه ليس بالرجل الذي يسمح لامرأة أن تصرفه دون أن يفعل شيئاً".

قالت وهي تنهض واقفة:

- لديَّ أعمال أقوم بها. أنا سعيدة جداً؛ لأنك أوصلتني لمنزلي.

لكن...

أمسك "ديفيد" بيديها ونظر في عينيها مباشرة وهو يقول:

- سأراك مرة أخرى يا "كارين چونز".

- لا أستطيع...

لم تستطع "كارين" إنهاء جملتها؛ لقد دخل أحد إلى المنزل.

قال صوت نسائي:

- لا تخافي. إنه أنا.

حرر "ديفيد" رفيقته من قبضتيه وارتسمت على شفتيه ابتسامة ونظر إلى الشابة بغيظ.

- هيه يا "كارين". أين...؟

تسمرت "چانيت" صديقتها في إطار الباب.

قالت وقد أحست بالحرج الشديد:

- أوه. معذرة... آسفة لإزعاجكما.

راحت الشقراء - التي جمعت شعرها في كعكة على قمة رأسها، صديقة "كارين" - تتأمل "ديفيد" في ذهول.

كانت ترتدي "سالوبيت چينز" متعدد الألوان وحذاء راقصة.

قدمت "كارين" كلاً من "ديفيد" و"چانيت" ثم شرحت لـ "ديفيد":

- "چانيت" ممثلة في فن التمثيل الإيمائي.

قالت المذكورة:

- وأنا الساحرة الطيبة لكل من يحيطون بي.

ثم استدارت إلى "كارين" وقالت لها وهي تنظر إلى "ديفيد" بمكر:

- وإذا كنت أضايقكما يمكنني أن أنصرف وأعود فيما بعد...

أسرعت "كارين" قائلة:

- في الحقيقة لقد كان "ديفيد" على وشك الرحيل؛ ومن ثم نستطيع الخروج نحن أيضاً.

قالت "چانيت" في ذهول:

- نستطيع الخروج نحن أيضاً.

وعندما رأت "كارين" تصعقها بنظراتها أسرعت قائلة:

- نعم... هناك... حسناً.

كتم "ديفيد" ابتسامة ساخرة.

قال:

- لابد أن أرحل على أية حال.

وظهرت على ملامحه عبارة: "لكني ساعود".

حيا "چانيت" ثم خرج وقد رافقته "كارين" التي أغلقت الباب وراءه.

صاحت صديقتها:

- أوه. حسناً. إنه ليس بخيلاً. أين وجدته إذن؟

- في مشرب من مشارب "نورث بيتش".

- آه. نعم.

- لقد كنت أعمل.كنت أبحث عن كلب.

- ونستطيع أن نقول إن الصيد كان ثميناً...

خلف الباب، مازال "ديفيد" واقفاً، وهذه الكلمات منحته بعض الأمل.

اندهشت "كارين":

- وأنا التي كنت أظنك لا تنظرين إلا لـ "هانتر"...

- بالتأكيد. إنني مجنونة بحبه، لكن لا مانع من أن انظر حولي من حين لآخر، وصديقك يستحق كل انتباه. تباً! هل رأيت يديه؟

تمتم "ديفيد" وهو لايزال واقفاً وراء الباب:

- شكراً.

قالت "كارين":

- إنه ليس صديقي.

- آه. بحق؟ لو كنت مكانك لقلت العكس... إنه رائع حقاً.

- هيه يا "جانيت"، هل تعرفين من هو؟ إنه أحد المليونيرات الذين يكتبون عنهم في المجلات... أنا لا أحتاج إلى شخص كهذا!

- بالعكس. هذا ما يلزمك فعلاً. صديق تمضين معه أوقاتاً ممتعة. لست مضطرة للزواج منه!

إذا كان "ديفيد" باستطاعته أن يقبل "جانيت" من أجل الكلام الذي قالته لصديقتها لفعل، لكنه لمح ولداً يلعب في سيارته فاسرع بالعودة إليها.

أجابتها "كارين":

- بالتأكيد أنا لا أرغب في الزواج منه ولا من غيره.

قال "ديفيد" وهو يقترب من السيارة:

- هيه. ابتعد عن السيارة.

مرت عجوز وسألته:

- أين العروس؟

كان سيقول مازحاً: "إنها في المنزل".

هذه الفكرة وحدها أصابته برعشة. "كارين"، زوجته؟ ليس معنى أن أحد أصدقائه مرر الحبل حول عنقه أنه سيقلده!

ومن جهة أخرى "كارين" نفسها ترفض الزواج وهي فرصة بالنسبة له:

إنه لم يقابل سيدة ترغب في حياة عاطفية حرة في "سان فرانسيسكو". فكل نساء المدينة مصابات بفيروس الزواج!

أصرت العجوز:

- أين العروس؟

قال ضاحكاً:

- إنها بالمنزل.

ثم ركب "ديفيد" سيارته وانطلق بعد أن ألقى نظرة على اللافتة المضاءة على واجهة المنزل: "كارين چونز" مخبرة من أجل الحيوانات الضالة.

قال بصوت عال:

- "كارين". إنك المرأة التي تناسبني تماماً!

بعد مرور أسبوع كان "ديفيد" يستقل سيارة أخرى من الأحلام: "رولز رويس" ذات صالون جلدي راق، وموتور هو نفسه كالجوهرة.

قال في نفسه: "لست أفهم، هل هي عديمة الإحساس؟".

إنه يخشى أن يفقد المعركة بالرغم أنه لم يقتر في الوسائل: كل يوم ورود. مكالمات تليفونية، وسيارة أخر موديل تنتظر بالسائق أمام منزلها طوال الأربع والعشرين ساعة وهي لا تريد أن تجيب على اتصاله، وترفض أن تركب السيارة بل وتفضل عليها الأتوبيس. إنه سيجن!

ارتسمت على وجهه ابتسامة عندما تصور أن منزل "كارين" أصبح يشبه محل الورود أو بالأحرى يشبه المدافن من كثرة الورود التي أرسلها إليها. إنه يفتقدها بشدة...

رن جرس التليفون فاسرع "ديفيد" بالتقاط السماعة.

قال "تكس" مراسله:

- ربما كان هناك الجديد في شارع "جرانت ستريت". "كارلوس" يتبع سيدة ترتدي معطفاً وقبعة مرتخية.

أجابه وهو يشعر بمغص في معدته:

- حسناً. إني ذاهب إلى هناك.

تلقائياً. أنزل "ديفيد" كمي قميصه وضبط رابطة عنقه. لقد ألغى لتوه ميعاداً مع "روزي" التي عرفه بها "بوب" كي يذهب باحثاً عن "كارين".

* * *

ألقت "كارين" نظرة كراهية على الشخص الذي كان يرتدي نظارة شمسية وسترة رياضية وهي تحتضن "بروس لي" بشدة.

أصرت قائلة:

- لقد أخبرتك أنه كلب زبون!

قال الرجل بصوت ممل:

- وأنا عثرت عليه يفتش في صندوق القمامة.

على ظهر سترته الرياضية كانت هذه الكلمات: كرنفال كونغ فو- مدير الإنتاج "روكو داڤيس".

قال وهو يمد يديه:

- هذا الكلب ليس ملكاً لأحد. إلا لمن وجده وأمسك به أولاً.

"روكو داڤيس" كان يدير فريقاً تليفزيونياً - في اللقطة التي سيسجلها الفريق الآن، لابد أن يظهر فيها كلب - وبما أن "روكو" قابل "بروس لي" مصادفة قرر أن يعينه على الفور...

قال مهدداً:

- هاته ياسيدة...

- كلا.

في هذه اللحظة وضع "ديفيد" يده على كتف "كارين" فانتفضت.

استدارت ورمشت كثيراً ثم عضت على شفتيها كالطفل الذي ارتكب حماقة.

قال "ديفيد":

- مرحباً. هل تواجهين مشاكل؟

قال "روكو" وهو ينظر إليهما بالتتابع:

- من أنت؟ أخوها؟

أجابه "ديفيد":

- نعم.

قال المخرج:

- اسمعا. أنا لا أهتم بكما. كل ما أريده هو الكلب.

عبست الشابة في وجهه:

- إنه يذكرنا، ويعتقد أننا شقيقان. إنني صغيرة، وهو ضخم. عيناي زرقاوان، وعيناه غامقتان، وهكذا...

ثم أضاف "ديفيد" دون أن يضحك:

- وأنا أرتدي "چاكت" وهي ترتدي معطفاً.

قطب "روكو" حاجبيه:

- لست أفهم شيئاً.

قالت "كارين" وهي تستدير إلى "ديفيد":

- لقد عثرت على "بروس لي" لتوي لكن هذا الشخص يرفض أن يتركه لي. كل هذا من أجل أن يضعه في ديكور من الورق المقوى، سيحرقونه بعد ذلك.

قال "روكو داڤيس":

- الكلب لا يرتدي سواراً ولا علامة تحقيق شخصية كما أعلم، إنه كلب مهجن كان يتسكع في الحي.

انفجرت "كارين":

- مهجن! إنه كلب ذو أصل صيني، ولابد أن أعيده لصاحبه!

جلا "ديفيد" صوته، قال موجهاً حديثه إلى "كارين":

- هل أستطيع محادثتك خمس دقائق؟

لم تجبه "كارين" على الفور. إن حضوره المفاجئ قد أربكها وأشعرها بالحرج؛ لأنها لم تكن تجيب على تليفوناته ولا تستقل السيارة.

التي يرسلها لها يومياً. إن "باري" لا يكف عن لعنها... لأنها تمنعه من استعارة السيارة والقيام بجولة فيها.

سألها "ديفيد":

- "كارين"؟

أومأت "كارين" قبل أن تتبعه بعيداً وهي تحمل "بروس لي" الذي راح ينبح بشدة.

صاح صوت مهندس فني في مكبر الصوت:

- صمتاً!

ثم:

- إضاءة!

تمتم "ديفيد":

- هناك حل لمشكلتك لكنه ليس مجانياً.

سألته "كارين":

- بكم؟

راحت تربت على الحيوان - محاولة إسكاته - وهي سعيدة لتحاشيها نظرات "ديفيد". راح قلبها يدق بشدة وابتلت يداها... ربما تكون غبية؛ لأنها لم تنصت إلى نصائح "چانيت": إنكما منجذبان كل منكما إلى الآخر. فلم لا تقبلينه وتحتفظين بتحفظك؟ ربما لن تجدي فرصة كهذه مرة أخرى ياصغيرتي!

راحت نظرات "ديفيد" تلتهمها التهاماً. شعرت بالضيق حتى إنها

ضمت "بروس لي" إلى صدرها وكأنها تحتمي به.

أصرت قائلة:

- وما هو الثمن؟

- ستتناولين العشاء معي هذا المساء.

بعد لحظات من التردد أومأت "كارين" وتقابلت نظراتهما.

قالت بصوت منخفض:

- حسناً. لقد ربحت.

قال الرجل في مكبر الصوت:

- "أكشن"!

أضاءت وجه "ديفيد" ابتسامة جميلة وهو يقول في نفسه: "أكشن! الأمور على ما يرام".

www.rewity.com مـــرويـــة

الفصل الرابع

أهدى "ديفيد" ابتسامة مؤدبة إلى الشرطي الواقف معه، ثم عاد إلى سيارته "الرولز رويس" في صحبة "كارين" و"بروس لي".

قالت "كارين":

- لقد كنت على وشك تهديد "روكو" هذا بالاتصال بالشرطة لكنني تماسكت كي لا أحدث فضيحة...

في الحقيقة "كارين" كانت محرجة من تدخل "ديفيد" في شؤونها؛ ولأنه حل المشكلة مع "روكو دافيس" بدلاً منها.

قال وهو يربت على كتفها:

- لقد حصلت على ما أردت. أليس كذلك؟ وهذا هو المهم!

قالت:

- بلى. والآن أجد نفسي مضطرة للعشاء معك.

ندمت على كلماتها الجارحة على الفور وأسرعت قائلة

- أنا آسفة لكن هذا...

قرر "ديفيد" ألاّ يرهقها بالحديث، كفاها ما لاقته من تعب أعصاب طوال اليوم.

سألها:

- ألا تريدين أن أحمل عنك "بروس لي"؟

أجابته "كارين":

- كلا. شكراً. لقد استغرقت وقتاً طويلاً حتى أعثر عليه؛ ولن أتركه بعد الآن!

اقترح "ديفيد" وهو يساعدها على استقلال السيارة:

- أستطيع أن أتصل بأحد سائقيّ لياتي ويوصله إلى نادي "هوبا".

بمجرد أن جلس أمام عجلة القيادة رفع سماعة التليفون.

قال:

- كل شيء على ما يرام. لقد تمت المهمة.

ثم قهقه من إجابة محدثه، ووضع السماعة ثم أقلع بالسيارة.

سألته الشابة وهي تنظر إليه بتشكك:

- أية مهمة؟

هز "ديفيد" كتفيه:

- كان عندي بعض المشتريات لإحضارها. وهذا كل شيء. والآن، ها هو برنامجنا: سنمر لتوصيل "بروس لي"، ثم أطلب من شخص أن يوصلك إلى منزلك، وسآتي إليك أنا بعدها بساعة. موافقة؟

قالت "كارين":

- مشتريات؟... لكن أخبرني كيف عثرت عليّ؟

أجابها "ديفيد" بصوت هزته العاطفة:

- لقد كنت أبحث عنك طوال النهار. لن تتخيلي الألم الذي أصابني بسببك...

قالت وهي تخفي ابتسامتها:

- بسببي أنا.

ثم أضافت:

- أشكرك على الورود، إنها رائعة.

أمسك "ديفيد" بيدها.

- لماذا لم تتصلي بي ولا مرة؟

ملامسة أصابعه الطويلة لبشرتها أيقظت في داخلها عاطفة يصعب السيطرة عليها.

- أرجوك يا "ديفيد". إن باستطاعتك أن تغوي أي امرأة، لكن ...

قال:

- لم يثبت هذا بعد...

أصرت:

- لقد قلت لك من قبل: إنني لا أريد أن أرتبط بأحد.

هز "ديفيد" رأسه علامة على نفاد الصبر.

قال وهو يركن السيارة:

- وأنت تعرفين أنني أيضاً كذلك. أوه يا "كارين"، ما الذي يمكنني أن آمله منك؟ على أية حال، أعدك بألا أبدو متملكاً ولن أتمادى.

أجابته:

- لقد كنت كذلك بالفعل.

- أنصتي إليّ. إن كل ما أريده هو أن أعرفك بصورة أفضل.

- ولأي سبب؟

مال "ديفيد" عليها وراح يقبل عنقها في حنان متناه.

سألها وهو يعيد تشغيل السيارة:

- هل نحن مضطران إلى إيجاد مبرر؟

بعدما اتصل بنادي "هوبا هوبا" ليأخذ عنوان "رافائيل" اتجه إلى شارع "كاسترو" حيث كان يسكن "رافائيل" فوق صالون حلاقة رجالي.

صاح "رافائيل" وهو يحتضن كلبه في فرحة:

- آه، لقد عاد الولد إلى والده!

وأضاف وهو يحضر دفتر شيكاته ليسدد أجر المخبرة:

- لكنك كنت شريراً عندما هربت هكذا!

سقطت دمعة من عين "كارين" عندما رأت الكلب وهو يقفز في فرح حول صاحبه.

قال "ديفيد" عندما لمحها:

- قلبك حساس، أليس كذلك؟

مد يده إليها بمنديل.

قالت:

- عندك حق. إنني أمرض أحياناً عندما أفشل في العثور على حيوان!

عبست وهي تضيف:

- إن الكلب ملك لمن يعثر عليه أولاً. لقد كنت على وشك أن أصفع ذلك الـ"روكو" وهو يقول لي هذه الكلمات!

قال "ديفيد" وهو يدس يده في شعرها:

- لحسن الحظ أنك تركتني أسوّي المسألة بنفسي.

- أحيي فيك جانب الشعور بالأبوة.

- وأنا أحيي فيك حساسيتك النسائية.

قال هذه الكلمات وهو يمسح بإصبعه دمعة ساخنة على خدها.

اعترضت عندما قبلها:

- كل هذا لأنني بُحْت بمشاعري...

قال "ديفيد":

- هيا نغير برنامج المساء. إن كلاً منا في احتياج شديد للآخر!

قالت "جانيت" وهي تجلس على فراش صديقتها:

- ولم لا؟ لماذا ترفضين عرضاً مثيراً كهذا وتحرمين نفسك من المتعة؟

ألقت "كارين" بالبنطلون الجلدي والمعطف الأحمر اللذين رشحتهما لها صديقتها من أجل سهرة المساء، وراحت ترتدي ملابسها التقليدية التي لا تناسبها مطلقاً.

- إنه ثري للغاية وبالتأكيد ينتظر رؤيتي في ملابس أميرة...

ردت صديقتها:

- ولهذا اخترت لك هذه الملابس الأنيقة.

قالت "كارين":

- لكنها لا تتناسب مع شخصيتي: أنا لست غريبة الأطوار.

وضعت يديها على ردفيها وراحت تتأمل محتوى دولابها الذي امتلأ بالورود.

من ورائها، راح "هرقل" يحلق ويتمتم: "هيا يا "سام"، مرة أخرى هيا يا "سام" وهي لقطة من آخر الأفلام البوليسية للمخبر "سام سباد".

قالت "جانيت" وهي تستنشق عبير زهرة:

- ياه. أنت فعلاً لا تمتلكين شيئاً مناسباً.

مررت "كارين" يدها في شعرها ثم قالت منتحبة:

- ليس عندي سوى بلوزات، بلوڤرات، وبنطلونات "جينز"... وأختي الجميلة "ماريبث" لا تكف عن مضايقتي كي أبدو كفتاة دلوعة.

لاحظت "جانيت":

- نعم، ذلك لأنها تملك الوسائل لتغيير دواليبها باستمرار.

تنهدت "كارين":

- وأنا أيضاً، لو أردت أن أفعل كما نصحتني والدتي أتصرف دائماً كراشدة وأحصل على عمل طبيعي.

قالت "جانيت":

- لا تتعبي نفسك، لقد حاولت، وفي كل مرة كانت النتائج مدمرة!

رن جرس الباب فتوقفت المحادثة وتسمرت "كارين" في مكانها:

- البائس، لقد أتى مبكراً!

قفزت "جانيت" واقفة:

- لا تقلقي ساجعله ينتظر قليلاً.

قالت المخبرة بصوت عال:

- لماذا أنا مثارة الأعصاب هكذا؟

- إنه الحب.

قالت "كارين" بصوت حازم:

- "جانيت"، أنا لا أحبه، ولن أحبه!

- ولم لا؟

- أولاً: لأننا مختلفان تماماً.

- أسعدي نفسك إذن بقضاء أوقات طيبة معه.

ثم أضافت:

- آه، لقد نسيت أنك لا تحبين أن ترفهي عن نفسك، ولا تستغلي حياتك!

ثم أسرعت بالخروج من الحجرة وهبوط السلم.

- لحظة واحدة، أنا قادمة!

انفتح الباب وسمعت "كارين" رسالة موجهة إليها:

- ارتدي ملابس غير معقدة!

في الحقيقة "ديڤيد" نفسه كان يرتدي ملابس بسيطة للغاية:

"بنطلون جينز" ضيقا جداً يبرز عضلات ساقيه، وفوقه قميص نستطيع أن نخمن أن أسفله جذعاً قوياً. إنه يتمتع بجاذبية رهيبة أفقدتها عقلها.

قادها "ديڤيد" حتى السيارة التي اختارها خصيصاً لهذه المناسبة، إنها أفضل السيارات الرياضية "لامبورجيني ميورا" ولقد حذرها قبل

أن يقلع:

- هذا الموتور ليس مريحاً في الواقع. إنه يقطع ٣٠٠ كيلو متر في الساعة...

انطلق "ديفيد" وهو سعيد في اتجاه الشمال، وبعد عبوره لجسر "جولدن جات" أصبحا على طريق الجبال، وقد تخطى أرقام السرعة القياسية. في صمت، عبر الغابات التي فاحت منها روائح أشجار الصنوبر الجميلة، وامتدت فيها أشجار الصفصاف إلى السماء المزينة بالنجوم.

همس "ديفيد" في أذنها:

- لقد وصلنا تقريباً.

ركن السيارة برفق في مدخل طريق، ثم أمسك بحقيبة أتى بها من مؤخرة السيارة بعدها اختفى وسط الأعشاب وهو يقول:

- سأعود بعد دقيقة.

لقد عاد بعد لحظات يرتدي ملابس مشابهة لملابسها: معطفاً، وقبعة مرتخية.

قال وهو يشبك وردة في جيبه وأخرى في جيب رفيقته:

- ما رأيك؟

أخرج من جيبه عدستين مكبرتين أعطى منهما واحدة لـ"كارين" التي قبلتها دون تعليق.

سألته:

- لكن، ماذا يحدث؟

دعاها "ديفيد" لمتابعته في الممر الخشبي ثم استدار إليها فجأة:

- مبدئياً ياعزيزتي "كارين جونز" نحن ذاهبان إلى حفلة تنكرية.

- ماذا؟ لكنك قلت: إننا ذاهبان لتناول العشاء!

- هناك بوفيه مفتوح، يمكنك أن تتناولي عشاءك. تعالي، وسترين

أنك ستستمتعين!

قالت الشابة في داخلها: "استمتاع!"، هذه الكلمة لا تفارق فمه!

ردت بصوت متكسر:

- حسنا. لكن في المرة القادمة...

- المرة القادمة ساخبرك لكني كنت أريد أن أعمل لك مفاجأة!

كلما اقتربا من الحفل سمعا أصوات الموسيقى والغناء واختلاط الضحكات بحفيف الأوراق الذي سببته الرياح.

كان "ديفيد" يحترق شوقاً لملاقاة أصدقائه؛ كي يقدم لهم "كارين"، وفي قلب الليل الهادئ الذي أناره ضوء القمر الخافت والنجوم المتناثرة كانت ابتسامته مشرقة وعيناه تلمعان في إثارة.

همس وهما يجتازان السور:

- تقدمي أنت أولاً. محتمل أن يكون هناك كلاب حراسة...

قالت ساخرة:

- أشكرك.

حول حمام سباحة واسع أضاءته المصابيح الصينية، انتشر الجميع في ملابسهم التنكرية وراحوا يشربون في مرح.

بعد الحمام بمسافة كانت هناك أرض واسعة خضراء تنتشر فيها الزهور، وتنتهي إلى منزل واسع جداً، تنتشر به النوافذ الزجاجية ذات الأشكال المتعددة، وفوق الجدران الخشبية الحمراء كانت بلكونات نحتت عليها رؤوس لشخصيات غريبة، والمبنى كله كان في وسط الأشجار التي غطته وتسلقت على جدرانه النباتات المتسلقة.

قال "ديفيد" وهو يقودها إلى أحد المناضد التي انتشرت عليها أنواع اللحوم المختلفة والغالية:

- العشاء جاهز!

بذلت "كارين" أقصى جهدها كي لا يلمحها أحد؛ لأنها تشعر بالخجل

والضيق. إنها لا تعرف أحداً ولا حتى أختها التي يحضر زوجها حفلات راقية مثل هذه كثيرا. إنهم بالطبع لا يرتدون معاطف ولا بنطلونات "چينز"...

قال صوت نسائي وسط ضوضاء الحفل:

- "ديڤيد" ياحبيبي!

القى "ديڤيد" بعض السباب ثم استدار مبتسماً للمخلوقة الفاتنة التي نادته في دلال.

هذه السيدة كانت متنكرة في شكل أميرة من القرن الثامن عشر، في ثوب من التافتاه ذي فتحة صدر واسعة، وحذاء لامع رقيق.

يبدو انها كانت على وشك ان تقبل "ديڤيد" لكنه تفاداها بمهارة عندما دفع "كارين" أمامه.

قال لتقديمهما كل للأخرى:

- "كورين ساندرز"، "كارين چونز".

تحملت "كارين" تلك النظرات التي وجهتها تلك المخلوقة الرائعة بدءاً من شعر رأسها إلى اخمص قدميها.

من الواضح تماماً أن "كارين" بملابسها المتواضعة فرصها هزيلة مع "ديڤيد" بجوار تلك الأميرة الأنيقة الثرية. لكن لا. إنها لا تهتم بـ"ديڤيد" فهو ليس بالرجل الذي يستطيع إسعادها.

وبرغم هذا أحست "كارين" بالغيرة تقتلها وهي ترى تلك "الماركيز" تستحم بصعوبة وسط حمام السباحة...

قال "ديڤيد" لـ"كورين":

- إننا متوجهان للبوفيه، سعدت لرؤيتك هنا.

ثم استدار مضيفاً:

- حسناً الآن سوف...

لم تسمع "كارين" ما قاله "ديڤيد" لقد كانت شاحبة اللون، شاردة

الذهن وهي تنظر إلى أحد المدعوين، والذي تعرفت عليه توا، إنه "كيڤن كرينكولوس" أحد عشاقها القدامى لكنه كالآخرين، كف عن الاتصال بها ولم تعد تراه...

تمتم "ديڤيد":

- "كارين"... هل أنت بخير؟

أجابته وقد عادت للواقع:

- بخير جداً لكني بدأت أشعر بالجوع!

قال "ديڤيد" وهو يخلع قبعته ويهديها أروع ابتساماته:

- تعجبني السيدات اللاتي يتمتعن بشهية طيبة.

أضاف في مكر:

- أحبهن شرهات...

كي تثبت "كارين" أنها لم تفهم تلميحه تسلحت بشوكة وطبق ثم قالت:

- في هذه الحالة لابد أنني أعجبك، فمعدتي تصرخ من الجوع...

لقد تذوقت الشابة من كل أصناف الأكل تقريباً بداية من "الكافيار" حتى الحلويات التي أتت من جميع بلاد العالم. أما "ديڤيد" فبادبه الشديد، راح يصب كاسا من الشراب لرفيقته.

جلس كل منهما على حافة الحمام، وقد مرت مجموعة من الفتيات الحسناوات وسلمن على "ديڤيد" في مرح. واضح أن المنافسة غير متكافئة مطلقاً.

ثم أتى رجل وزوجته عرفها بهما، "ديڤيد"، إنهما صاحبا المنزل وهما من نظما الحفل. استقبلها المضيفان بترحاب شديد، وراحت "كارين" تتحدث معهما طويلاً. بعد ذلك شرد ذهنها وراحت تفكر في سعادة "رافائيل" و"بروس لي" وهما يتناولان العشاء معاً بعد فترة الفراق الصعبة.

ثم تذكرت "باري"، وقالت: إن الله وحده يعلم أي مبنى سيتسلق واجهته الليلة! وذلك بعد أن تركها "ديفيد" لبضع لحظات.

عاد "ديفيد"، ليجدها غير مستمتعة. فأخرج عدسة مكبرة من جيبه واقترب منها متظاهراً بفحصها.

- قفي ياعزيزتي "چونز"! لا تتحركي من هنا...

قهقهت "كارين":

- ماذا؟

- إذا لم يكن لديك مانع، فسنرحل الآن.

شعرت "كارين" بأن وجودها أحدث أثراً في الحفل، لقد وضعت "ديفيد" في موقف حرج وضايقته كما كانت متضايقة هي الأخرى. وبلا شك، لهذا السبب قرر أنه من الأفضل أن يوصلها إلى منزلها...

سالته والسيارة تجتاز جسر "جولدن جات":

-والآن؟

قال وهو يمس خدها بإصبعه:

- الآن أصبحنا وحدنا... أنا آسف لأنك لم تستمتعي بالحفل.

لقد كنت أظن أننا سنحدث تأثيراً بظهورنا معاً.

تبع كلماته صمت ثقيل، إن "ديفيد" دائما يقول "نحن" وكانهما زوجان. لم تدرك "كارين" ذلك لأنها كانت شاردة الذهن.

أما "ديفيد" فكان يعض شفتيه ندماً على سوء تصرفه؛ لأنها المرة الأولى التي يعثر فيها على فتاة مستقلة لا تريد الارتباط برجل، فقد قرر ألاّ يفسد الأمور معها...

اتخذ "ديفيد" الطريق المؤدي إلى "فيشر مانزوارف". وهي قرية صيادين مبانيها جميعاً من الخشب. إنها أكثر المناطق جذباً للناس في "سان فرانسيسكو". داخل هذه القرية، يوجد العديد والعديد من السياح الذين أتوا من جميع البلاد، يتزاحمون على المقاهي، في

المطاعم، في محال الهدايا. وبنسيم البحر العليل، اختلطت روائح الفواكه والأسماك والخبز الذي يقدم ساخنا بروائح مختلف الأطعمة المحلية.

صاحت "كارين":

- يا لها من بانوراما!

لقد تقدما - وكل منهما يمسك بيد الآخر - فوق الممر الخشبي الذي يؤدي إلى تلك الجزيرة المضاءة النابضة بالسكان والتي غمرها ضوء القمر والنجوم وهبت فيها الرياح من كل جهة.

قال "ديفيد" وهو يضمها إليه:

- نعم، إنها كذلك.

على عكس الجو المشبع بالرطوبة، كان جسد "ديفيد" يشع دفئاً مما أغرى "كارين" على الاحتماء به.

سقط شعاع ضعيف من أشعة القمر على شعر "ديفيد" الذي برغم الظلمة، كان وجهه ظاهراً جزئياً لدرجة أن "كارين" لاحظت حدة نظراته إليها. على البعد، لاحظا الغيوم والضباب، وسمعا صوت برق خسف أصوات تهليل الناس.

وفي حماسة الرغبة ضمها "ديفيد" بين ذراعيه وقد تقطعت أنفاسه:

- "كارين"... "كارين"، هيا بنا...

لكنه هو نفسه قد صدم من جراة عاطفته فابتعد عنها بسرعة. لقد زال السحر.

وفي سرعة شديدة، أمسكها من يدها ليعبرا الجسور الخشبية وسط المتسكعين، ولأنه كان يمشي مسرعاً كالبرق لم تستطع "كارين" ملاحقته وهي تتامل بناء جسده الرياضي في إعجاب.

قالت لاهثة:

- "ديفيد"، من فضلك!

تمهل "ديفيد" في سيره، ثم توقف أمام مدخل ميدان عام القرية الصغيرة، المزدحم بالمطاعم، ومحال الهدايا التذكارية.

استمر "ديفيد" و"كارين" في نزهتهما بين مشاهدة المحال وزيارة معارض الرسم، وفي منتصف الليل كان كل منهما على منصة الرقص في أحد النوادي الشهيرة، عادة، كانا ينتظران أن يسمعا موسيقى "الروك" لكنهما فوجئا بلحن عذب ناعم يعزفه الجيتار مع الساكسفون وكانه اغنية حب جميلة.

راحا يتمايلان على انغام اللحن في هالة من السحر والخيال واحتضن كل منهما الآخر تلقائياً. أغلقت "كارين" عينيها واستسلمت للمتعة التي منحها إياها "ديفيد".

انتفض "ديفيد":

- هل تشعرين بالراحة لهذا الحد؟

أجابته بغموض:

- إنني "مخدرة".

قال بصوت هادئ منغم:

- لابد أنك متعبة جداً. اليس كذلك؟ لقد قضيت نهاراً شاقاً.

وافقته:

- بلى. لقد واجهت صعوبة في اللحاق بك. إنك لا تتعب. أما أنا، فكل ليلة أنام وأنا اقرأ أحد الكتب.

سألها في مكر:

- رواية بوليسية، على ما أعتقد؟

- مضبوط! وأنت ما نوع قراءاتك؟

- مجلات مخصصة للسيارات، والعلوم والصناعة.

قالت وقد افلتت تثاؤباً:

- كنت ساشك في هذا!

تمتم:

- إنك لا تقوين على الوقوف ياحبيبتي، هيا بنا نعود...

بعدما توقفت الموسيقى تركا المنصة واتجها إلى السيارة بالخارج.

طوال الطريق لم يتبادلا الحديث. "كارين" كانت تائهة في افكارها، تنظر من زجاج السيارة أما "ديفيد" برغم تظاهره انه يركز على القيادة، فكان يلقي نظرة خاطفة، من حين لآخر على رفيقته.

عندما وصلا أمام المنزل فتشت في حقيبة يدها عن المفاتيح لكنها لم تعثر عليها.

قالت غاضبة:

- أين هي؟ لقد كانت هنا، انا متاكدة.

قال رفيقها:

- هل تريدينني أن أساعدك؟

استشاطت غضباً:

- بالطبع لا، كيف تسمح امراة لاي رجل بتفتيش حقيبة يدها.

ثم رفعت رأسها مبتسمة بعد قليل:

- ها هي!

أخذ منها "ديفيد" المفاتيح وفتح المزلاج ثم دفع الباب ودعاها للدخول وهو على العتبة اكتفى بان يقبلها برقة على جبهتها.

تمتم:

- تصبحين على خير ياجميلتي! أليس هذا اسم رواية بوليسية؟

أوضحت رفيقته بين ارتياح وخيبة أمل:

- عنوانها الصحيح: وداعاً ياجميلتي!

ثم أضافت بهدوء وهي تغلق الباب: "تصبح على خير".

ظل "ديفيد" واقفاً لحظات وراء الباب، وهو يشعر بانه مهمل، مهجور، ممنوع من البقاء مع الفتاة التي تشغل مكاناً مهماً في

حياته...

لقد اعتل قلبه مثل طفل صغير، وقف أمام شجرة عيد الميلاد التي تناثرت تحتها الهدايا، وهو لا يجرؤ على لمسها.

تنهد ثم تعقل. بلا شك هذه المرة المسألة ليست مغامرة عابرة إنه يحمل الكثير لـ"كارين" التي أيقظت بداخله إحساساً غريباً رائعاً لم يعرفه إلى هذه اللحظة. لا داعي لاستعجال الأمور إذن كي لا يفسد على نفسه أغلى الأماني... إنه سينتظر أن تتطور علاقتهما وتحين اللحظة المناسبة.

عاد إلى سيارته الفارهة وهو يقول في نفسه: "هل يكون هذا هو الحب؟"

ثم قال بصوت عال:

- تباً! إنني عاشق، عاشق بجنون!

الفصل الخامس

مرت خمسة أيام دون أن يظهر "ديفيد" ولا يتصل. في البداية مكثت "كارين" بجوار التليفون باستمرار. ثم كفت عن هذا عندما أحست بالإحراج من موقفها المضحك. واضح أن "ديفيد" لن يتصل بها مرة ثانية.

بالتأكيد لأنه لم يجد لديها ما يبحث عنه أول الأمر مع أية امرأة...

قالت في غيظ وهي تختفي وراء صناديق القمامة المكدسة وراء باب الخدم في "سوبر ماركت":

- كلهم متشابهون.

قال "باري" بصوت منخفض:

- صمتاً! ستفزعينه!

رفعت "كارين" عينيها إلى ابن شقيقتها "باري" الذي كان يرتدي سترة بياقة مستديرة، بنطلون چينز، بوتاً غريباً وعلى عينيه نظارة عريضة تخفي معظم وجهه. كان على وشك تسلق الجدار في المكان الذي طلبت

www.rewity.com مروية

منه خالته الحضور معها إليه.

لقد كانت في حاجة إلى مراقب، و"باري" وهو جاثٍ على سقف المبنى يستطيع رؤية كل شيء بوضوح.

لم يكن هناك غير المخبرة ومساعدها المبتدئ يحاولان الإمساك بمخرب ذي أربع أقدام يأتي كل ليلة ليفتش في صناديق القمامة ويحدث دماراً على بعد عدة أمتار منها، محبطاً مدير المحل.

أخطات الشابة من جديد:

- آه، هناك، هناك...

استاء "باري" الذي خلع نظارته لينظر إليها في غضب:

- لكن، كفي عن الضوضاء! أنت الوحيدة التي تتكلمين!

- معذرة.

همس المراهق:

- كانني لمحت شيئاً.

لقد سمعت صوت احتكاك يدين بالأرضية، ولمحت ظلاً يتحرك خلف صناديق القمامة. اقترب الحيوان، وأوشكت "كارين" على معرفته لكنها فجاة سمعت صوت فرامل سيارة توقفت أمام المحل محدثة موجة ترابية.

فزع الكلب، وأسرع ماراً من أمامها.

قال "ديفيد" وهو يخرج من سيارة "جاجوار" رمادية لامعة:

- مرحباً!

صرخت "كارين":

- أمسك به! لا تدعه يهرب!

ظل "ديفيد" صامتاً في مكانه، وتمكن المخرب من الهرب.

قالت المخبرة:

- لقد جعلته يهرب!

ثم احمرت خجلاً من عدوانيتها وقالت بصوت منخفض:

- عمت صباحاً...

كان "ديفيد" متألقاً في بذلة زرقاء تبدو رائعة عليه. تبرز جذعه القوي وعضلاته المفتولة. كادت "كارين" أن تفقد اتزانها أمام سحره وتسقط على حجر لكن "ديفيد" مد لها يد العون.

قال وهو يضحك من عدم مهارة كذبته:

- لقد كنت أمر بجوار الشارع و....

في الحقيقة، لقد افتقدها كثيراً الأيام الماضية لكنه امتنع عن الاتصال بها؛ كي لا يندفع ويطلب منها أشياء ملحة، وها هو منذ ساعة يجوب الشوارع بحثاً عنها.

قال "ديفيد" متخذاً طريقة أخرى:

- أعتذر عن ملاحقتي لك. أعتقد أنه كلب ضال ينتمي لشخص ما.

لم يمنح "باري" خالته الوقت كي تجيب وراح يسعل بصوت عال كي يجذب الانتباه إليه وهو يهبط واجهة المبنى.

قال "ديفيد" مازحاً:

- مرحباً بالبهلوان!

قالت "كارين":

- إنك تحرجه هكذا. إنه يتشبه بـ"متسلقي الجبال الحضريين"!

تنهد "ديفيد" وحك رأسه وقد بدا عليه الاهتمام. بدأ يدرس الموضوع بحكمة. في الحقيقة إنه قد أزعج الشابة وهي تقوم بعملها بالرغم من أنها قالت له مراراً وتكراراً: إنها لا تريد الارتباط برجل بصفة مستمرة...

قال:

- حسناً، لابد أن أستأذن. لقد أردت فقط أن أسألك إن كان بإمكاننا أن نتقابل ذات مساء هذا الأسبوع.

راح "باري" يصدر صوتاً من جديد وكأنه يريد أن يعرف ما يقولانه.

قالت "كارين" في نفسها: "آه، إن هؤلاء المراهقين لا يظهرون أي علامة ذوق".

أجابته متجاهلة "باري" وكأنها مصادفة بحتة:

إنني لست مشغولة هذا المساء.

قال "ديفيد" وهو يجلي صوته:

- في هذه الحالة، سآمر عليك في الثامنة لآخذك.

أومأت الشابة إيجاباً وأهدت لرفيقها ابتسامة رائعة متجاهلة ذلك الصوت الصغير الذي كان يحذرها من القبول.

اقترب "ديفيد" وطبع قبلة على شفتيها. أضاف:

- إلى اللقاء إذن فيما بعد... ارتدي أجمل حليك، فأنا لن آخذك إلى أي مكان! والآن، سأعود إلى وسط المدينة. خسارة أنه لا يوجد مكان لثلاثة أشخاص في سيارتي الـ"چاجوار".

قال "باري":

- نعم، ولهذا سنضطر أن نركب أتوبيسين كي نعود إلى المنزل.

قال "ديفيد":

- سأتدبر هذا الأمر...

رفع سماعة التليفون وطلب رقماً خاصاً بشركته.

- أرسلوا لي سيارة "ليموزين" على العنوان التالي بأسرع ما يمكن...

ثم استدار إلى "كارين" قائلاً:

- منذ صباح الغد، سأرسل إليك سيارة بسائقها طوال اليوم وستسعدينني لو قبلتها بدلاً من استخدامك للمواصلات العامة!

رغم هذا كانت "كارين" تسمعه وهي شاردة.

لقد طلب منها "ديفيد" أن تعتني بزينتها وملبسها هذا المساء. أسفت

"كارين" عندما تذكرت فقر خزانة ملابسها. من أين تأتي بثوب مناسب؟

قال ضاحكاً:

- أوه. هل تحلمين؟

أجابته دون أن تكون قد فهمت ما قالته:

- نعم. حسناً...

أتت سيارة "ليموزين" مكشوفة لتقف خلف الـ"چاجوار".

صاح "باري":

- رائع!

سألت "كارين" في دهشة:

- لكن... ما معنى هذا...؟

تقدم السائق ذو البذلة والقبعة الزرقاوين إلى رئيسه وراح يتحدث معه قليلاً قبل أن يقول "ديفيد":

- أوصلهما حيث يشاءان بشرط أن تكون السيدة في منزلها قبل الساعة الثامنة.

أجاب الرجل في أدب:

- حسناً ياسيدي.

فتح السائق الباب للسيدة "كارين" بتبجيل شديد.

اعترضت بصوت ضعيف قبل أن تجلس في السيارة:

- أنا لست...

سألها "ديفيد" وهو ينظر إلى داخل السيارة:

- هل كل شيء على مايرام أيتها المخبرة "چونز"؟

- نعم، ماعدا...

- حسناً. إلى اللقاء هذا المساء!

أقلعت السيارة في هدوء. وشرد ذهن "كارين" التي أصبحت موضع هذا التبجيل وهذا الاهتمام الزائد. يبدو أن "ديفيد" يجد الحل لجميع

المشاكل، لا شيء يوقفه ولا يفاجئه...

لكن ماذا ستأمل من رجل قابلته في مشرب في شارع مشبوه، وخاصة لو كان هذا الرجل يغوي كل فتيات "سان فرانسيسكو"...

سألها السائق:

- إلى أين أتوجه ياسيدتي؟

قال "باري":

- إلى الشاطئ!

صاحت "كارين":

- لا. لا. إلى المنزل.

# # #

اعتدلت "كارين" في مقعدها عندما رأت النادل يقترب.

- إنه لذيذ للغاية!

إنها تجلس على أفضل منضدة في أشهر مطعم في "كاليفورنيا" وأمامها يجلس أكثر الرجال وسامة متألقاً في بذلته "الإسموكن"...

لقد اختار السيد "ديڤيد" أشهر المطاعم التي تقع على قمة أحد أبراج وسط المدينة، والتي تشتهر بسمعة لا مثيل لها في تقديم الأكلات الفرنسية الراقية ذات الطعم الشهي والرائحة الجذابة.

كل هذا من أجل ضيفته الجميلة التي لم تجد أمامها سوى أن تستعير ذلك الثوب الموف الرائع والحذاء الخفيف من جارتها السيدة "سكاربار" الذي كانت ترتديه وهي في صحبة زوجها في سهرات الأوبرا.

وبفضل كرم خالتها "ميلدريد"، استطاعت أن تحصل على عقد من اللؤلؤ الرقيق ليزين رقبتها.

تلعثمت "كارين" وهي تمس تسريحتها بأطراف أصابعها:

- شكراً على الورود.

في السابعة والنصف أرسل "ديڤيد" - قبل وصوله - سائقاً بسيارة ليحمل إليها زهور- "الأوركيد"- في ذلك الوقت كانت قد انتهت من تصفيف شعرها: كعكة على الطريقة اليونانية، ينسدل منها شلال من الخصلات السوداء.

"ديڤيد" نفسه لم يكن في حالة طبيعية. إن يديه أسفل المنضدة، على ركبتيه، تعبثان بأزرار كميه.

لاحظت "كارين" تغير حالته ولعنت نفسها وهي تقول في داخلها: إنها قد أشعرته بالملل في وجودها.

قال وهو يقبل يدها:

- تبدين شاردة الذهن.

لم تجبه على الفور خشية أن تصدمه أو أن تبوح بمشاعرها. سألها:

- هل هناك ما يضايقك؟

خفضت "كارين" عينيها وهي تتأمل خاتم الشعارات الخاص بـ"ديڤيد" والذي حفرت عليه الأحرف الأولى من اسمه د. ك. قالت لنفسها: "بالتأكيد نحن مختلفان تماماً. كل منا يعيش في عالم دون الآخر.." وقد أحزنتها هذه الفكرة كثيراً.

قالت بعد أن تنفست بعمق:

- لا أشعر بارتياح. بالتأكيد لأنني خارج بيئتي.

قبل راحة يدها ثم أهداها ابتسامة لا تقاوم:

- بالعكس إنك في مكانك الصحيح هنا، بل أنت أرق الموجودات.

نظرت إليه الشابة في نقاء وقالت له:

- إنني أحبك بشدة يا "ديڤيد" لكني لا أعتقد..

أمسك بيديها بين يديه ثم قال:

- صمتاً... تناولي طعامك أفضل من أن تتفوهي بحماقات!

ترك "ديفيد" يد رفيقته وشرد هو الآخر.

سألها بهدوء:

- هل تريدين أن ننصرف؟

فتحت "كارين" عينيها في دهشة لكنها لم تستطع أن تجيبه على الفور؛ لأن فمها كان ملآناً.

نادى رفيقها على النادل وأسر له بكلمات في أذنه.

اعترضت الشابة قائلة:

- لسنا مضطرين للرحيل؛ ثم إنني لازلت جائعة...

أجابها في بشاشة:

- لا أصدق أي كلمة مما تقولين. هل تريدين البقاء، - حقاً، - في هذا المكان لمدة ساعتين أخريين؟

أصرت:

- إنني أقضي وقتاً ممتعاً.

- أما أنا فلا.

نهض "ديفيد" فأسرع أكبر الموظفين مقاماً بجذب مقعد "كارين" وإهدائها وردة.

قالت وهما متعانقان في المصعد:

-أتمنى ألاّ أكون قد ضايقتك... إنني أشعر بحماقتي لتصرفي هكذا...

- إذن، لا تهربي في المرة القادمة!

قبل أن تعترض أسكتها "ديفيد" بقبلة جريئة وهو يحتضنها من جديد. تأوه قائلاً:

- أوه يا "كارين"، إنك أكثر امرأة أرغبها في حياتي. لا أريد أن أبتعد عنك مطلقاً، ولا أستطيع أن أمنع نفسي من لمسك أو تقبيلك.

مد يده ليضغط على الزر الأحمر، لكن الوقت قد فات، لقد وصلا

بالفعل إلى الطابق الأرضي وانفتح الباب ليجدا رجلاً وامرأته العجوز تنظر إليهما في ازدراء. فأسرع "ديفيد" برفيقته إلى الخارج وهو يغمز للرجل بعينه. جلس "ديفيد" أمام عجلة قيادة السيارة "الليموزين" ذات اللون الكريمي.

قالت "كارين" قبل أن تشتغل السيارة:

- أعتقد أنك ستوصلني لمنزلي.

قال "ديفيد" وهو يقبلها على خدها:

- ليس بعد.

- إلى أين ستأخذني إذن؟

قال وهو ينظر إليها بمكر:

- إنها مفاجأة.

لقد قال: إنها مفاجأة، ولقد كانت فعلاً مفاجأة. لقد تقدمت السيارة وسط مجموعة من المراهقين. راحت الفتيات ينظرن إلى "ديفيد" بعد أن نزل من السيارة بعيون معجبة أما الأولاد فراحوا ينظرون إليه في حقد وحسد.

إنه معرض لأفضل أفلام "همفري بوجارت".

صاحت "كارين":

- أوه، إنني أعشقها!

راح "ديفيد" يشتري التذاكر ثم عاد ليتحرر من رابطة عنقه وأزرار قميصه ويفتح ياقته بعد أن ثنى المقعد الأمامي وقال:

- هيا نجلس في الخلف، سنكون على راحتنا أكثر.

بعد لحظة أضاف:

- يمكننا أن نأتي إلى هنا مباشرة دون التسكع في تلك المطاعم المملة...

قالت "كارين" في دهشة:

- بعد عشاء يستمر أربع ساعات؟ ألا تشعر بالتعب إذن؟

رد مغازلاً إياها:

- مادامت بجواري امرأة جميلة...

دون أن تلفظ بكلمة تقلصت "كارين" في المقعد الوثير، وهي تقاوم موجة الأحاسيس التي تدفعها بجنون إلى الارتماء في احضان "ديفيد".

أحست بقلبها ينبض بشدة بين ضلوعها، وأنفاسها تتثاقل، وحنجرتها تنعقد لهذا الانجذاب الشديد.

حاولت ألا تبدي شيئاً من اضطرابها لـ"ديفيد" عندما بدأ العرض - كعادته - برسوم متحركة لكن "ديفيد" كثيراً ما ينظر إليها، وعما قريب سيلاحظ تأثير وجوده عليها.

راح جسدها يرتعش في لذة بينما مرر "ديفيد" يده حول كتفها وضمها إليه بقوة. نظرت إليه بعينين تحرقهما الرغبة.

تمتم "ديفيد":

- أوه، "كارين".

ارتبكت "كارين" وهو يغرقها بالقبلات:

- كلا. ليس الآن، وليس هنا.

كان "ديفيد" قديراً في السيطرة على نفسه ولم يترك حواسه وغرائزه تعميه ويبدو أحمق، وأيضاً ليحافظ على حياء شريكته التي كانت النيران تحرقها كما أحرقته.

لكنه رغم ذلك لم يقاوم إغراءها فوضع رأسه على كتفها واحتضنها من جديد. حاولت "كارين" التخلص من احضانه في صعوبة.

تمتمت:

- "ديفيد"، أرجوك. إننا وسط الناس!

همس في أذنها:

- ليس صحيحاً. إن زجاج السيارة معتم.

رغم ذلك، اعتدلت "كارين" وضبطت ملابسها وهي تستنكر ضعفها أمام هذا الرجل الذي تعرفه بالكاد والذي استغل ثقتها الزائدة به.

قالت:

- ليس واجباً علينا أن نفعل شيئاً كهذا.

- ولم؟

- لقد قلت لك قبل: إنني لا أريد الارتباط بأحد.

أكد وقد بدا عليه الضيق:

- لكن هذا لن يسبب أية مشكلة. من تحدث عن شيء كهذا؟

قالت وهي تحبس انتحاباتها ودموعها:

- لا أحد.

الفصل السادس

تذمرت "چانيت":

- تستطيعين ارتكاب أسوأ الحماقات.

وضعت "كارين" عبوة طعام محفوظ لحيواناتها في القفص، عندما كان لعبها متواضعاً. وفي لعب الورق، هذا شيء لا يغتفر...

تنهدت:

- لقد فعلت ما هو أكثر غباءً في بداية الأسبوع.

كل يوم أربعاء تتجمع في منزلها مجموعة من الأصدقاء يلعبون الورق في صالة الطعام ولأنها لا تريد إزعاجهم أغلقت الأبواب على حيواناتها وطيورها في الغرف الأخرى.

مع ذلك، لم تستطع "كارين" أن تمنع نفسها من مراقبة التليفون الذي ظل صامتاً بشكل يبعث على الإحباط.

قال "هانتر" قبل أن يظهر الورقة لأصدقائه

- منظومة ثلاثية.

ولد ظريف "هانتر" هذا بشعره الكستنائي وشاربه القصير، إنه يشارك "چانيت" معيشتها منذ وقت طويل وهو يعمل سمساراً لصرف الأوراق المالية لدى إحدى الشركات وفي التزام وجدية، يمنح "چانيت" ما يساعدها على الحياة: لأنها في الحقيقة تنقلت في أعمال كثيرة. لقد عملت راقصة، مغنية، راقصة روك، أو مهرجة...

نظرت "كارين" وهي تتنهد إلى "چانيت" وهي تقبل "هانتر" على خده. لماذا لا يحدث معها هذا؟ لأي سبب خفي يتركها الرجال في النهاية؟

قالت "إيما" وهي شقراء انقذت "كارين" قطتها السيامية العام الماضي من مخالب عصبة كلاب متوحشة:

- إنك لا تلعبين جيداً هذا المساء يا "كارين". هل هناك ما يضايقك؟

كذبت "كارين":

- كلا.

لأن الحقيقة انه قد مر يومان على حادث المعرض، ولم يظهر "ديڤيد" ولم يتصل؛ مما أشعرها بالياس الشديد.

دق جرس الباب، وراحت "كارين" تعد الموجودين: "إيما"، "تيم"، "كورت" و"چانيت" و"هانتر". إنهم جميعاً موجودون. من يكون هذا إذن؟

قالت "إيما" ساخرة:

- إنه بلا شك السائق اتى ليستاذنك في الحصول على حمام.

اكملت "چانيت":

- كلا. إنه لا يعمل إلاّ نهاراً، أما في المساء فالعزيزة تعين شخصاً اخر.

قالت "إيما" وهي ترمش بعينيها حتى قهقه الجميع:

- أروني هذا!

قال "تيم":

- أعتقد انها أصبحت مثل ملكة "إنجلترا".

هو الآخر استعاد كلبه العزيز "بوكسر" بفضل مهارة المخبرة "چونز".

ثم تابع "تيم":

- ادعيه للدخول والانضمام إلينا. إن السهرة تنقصها الحركة اليوم...

أسرعت "كارين" إلى الباب والف فكرة تتضارب في عقلها. قالت في نفسها: "مستحيل أن يكون هو. إنه يتصل أولاً. ماذا لو كان...؟"

قال بمجرد أن فتحت له الباب:

- عمت مساءً

كان رائعاً وهو مستند إلى حائط المدخل في بذلته البيضاء التي أبرزت جمال شعره الأسود ونظراته الحادة. لقد اختار رابطة عنق لونها بيج ووضع وردة في جيب چاكته. حلق ذقنه وتعطر بعطر فواح، اطاح بافكار "كارين" وهو يقبلها على ذقنها في رقة.

قال وهو ينهي عناقهما كرها:

- أسف لانني اتيت متاخراً لكن "باري" قال لي: إنه لن يحدث شيء لو تاخرت قليلاً.

أوه. لقد نسي "باري" أن يخبرها باتصاله وانه سياتي هذا المساء!

لاحظ "ديڤيد" ملامحها المضطربة فقال:

- هل يسبب حضوري أي مشكلات؟

أجابته وهي تخفي دهشتها:

- كلا. بالعكس إنني سعيدة لحضورك.

قال وهو يخرج زجاجة من حقيبته:

- لقد احضرت معي بعض الشراب.

قالت بصوت منخفض:

- شكراً.

شبك "ديڤيد" اصابعه في اصابعها، ودخل كل منهما ممسكاً بيد

الآخر.

صاحت "چانيت":

- "ديڤيد ديڤيدوفيتش"! عظيم!

واستدارت إلى الآخرين لتضيف:

- أقدم لكم حبيب "كارين"!

صرخت "كارين":

- كلا. إنه...

قاطعها "ديڤيد" بصوت عذب:

- مرحباً يا "چانيت".

قالت "چانيت" مبتسمة:

- سأقوم انا بمهمة التقديم. أولاً، على شمالك، "إيما واباش" مشهورة باسم "المراة الحديدية" بين الأصدقاء.

- إنها تحمل منبهاً قلبياً.

حنت المذكورة راسها في أدب.

- ثم أمامنا المذيع الشهير "كورت". في الإذاعة المحلية.

هم "كورت" بالنهوض، وتمتم بكلمات ترحيب غير مفهومة. بالطبع. وسيلة كسب عيشه هي الكلام لكن من الواضح انه ليس ثرثاراً...

- وأخيراً معنا فارس السماء.

قال "تيم" وهو يضرب بالكروت على المنضدة:

- أعتقد أنها تقصدني أنا. نعم انا طيار اعمل في شركة "تي. دبليو. إيه".

قالت "چانيت" في مكر:

- لقد تسلق "أبوللو" أعلى شجرة في منتزه "جولدن جات" ولم يستطع الهبوط و"كارين" هي التي ذهبت لإحضاره؛ لأن سيده كان يشعر بالفراغ الشديد.

نظر "ديفيد" إلى الطيار:

- أليس هذا شيئاً يضايقك في مهنتك؟

احمر "تيم". واعترف:

- إني أستشير محللاً نفسياً في هذا الموضوع...

قالت "إيما" وهي تشير إلى مقعد شاغر بجوارها:

- تفضل بالجلوس.

فسر "تيم":

- نحن نلعب كأصدقاء. أي لا وجود للنقود في اللعب.

تابع "تيم":

- "كارين" تمدنا بالرهانات: علب بسكوت، أو أطعمة الحيوانات المحفوظة التي نوزعها بيننا في البداية، ونعيدها إليها آخر اللعب.

قالت المخبرة:

- لديَّ العديد من أصناف هذه الحلوى. فهي تساعدني في العثور على أصدقائي في الطريق...

قهقه "ديفيد" وتناول الكأس التي أعطاها له الطيار الأمريكي. ثم رفع كمي قميصه ليسمح لـ"كارين" أن تتأمل عضلاته في إعجاب.

قال:

- حسناً. أنا جاهز للمحاولة!

سأل الصوت الضعيف داخل الشابة: "حتى للسقوط في الحب؟"

أضافت "كارين" وهي تحمل تلك الرهانات:

- الأزرق ينتمي لرقم واحد، والأحمر إلى خمسة، والأخضر إلى عشرة.

قالت وهي تمسك بعبوة بسكوت على شكل عظمة:

- هذه بخمسين.

ثم أمسكت بقطعة لحم للكلاب:

- وهذه بمائة. وأخيراً، طبق الفئران الذي لا يقاوم بالف. تساءل "ديفيد" في مرح:

- ماذا يحدث لو سطوت على بنك؟

أجابته "كارين" وهي تخفي اضطرابها:

- هذا أمر في غاية البساطة. يمكننا أن نلقي بك إليهم كطعام للحيوانات المفترسة.

تبادلت "جانيت" و"إيما" نظرة تامر.

لاحظت المضيفة في اضطراب أن ضيفها الجديد يدقق النظر إليها.

قال "ديفيد" وهو ينظر إلى الشابة التي أمامه:

- أمامنا الليل بأكمله.

لقد كانت سهرة ناجحة جداً. فلقد سعد "ديفيد" بتعرفه على أناس ذوي مظاهر وأعمال مختلفة واستطاع أن يقضي معهم وقتاً ممتعاً.

بلا شك كان ينتظر أن تكون "كارين" هي الرابط بينهم جميعاً.

قالت "جانيت" عندما فاز "ديفيد" مرة أخرى:

- حسناً. إنني أستسلم.

ثم طبعت قبلة على جبهة "هانتر" وقالت:

- هيا. لقد حان وقت العودة الآن.

استاء صديقها:

- لكنها العاشرة إلا الربع ونحن لا ننصرف إلاَّ قبل منتصف الليل.

تذمرت وهي تشير إلى "كارين" بذقنها:

- "هانتر"!

اندهشت المخبرة بينما نظر "ديفيد" في قلق، وأمسكت "إيما" بحقيبة يدها ثم نهض "تيم" و"كورت".

قال "تيم":

- لقد بدأ الوقت يتأخر، ولابد أن أطير غداً إلى "نيويورك".

قالت "كارين" مازحة:

- ربما تلمح ابن شقيقتي وهو يتسلق مبنى المخابرات الأمريكية.

قالت "إيما":

- يبدو أن اللعب لا يروقك اليوم. ويبدو أن عقلك يسبح في مكان آخر...

قال "هانتر" وهو يشد على يد "ديفيد":

- حسناً. إلى اللقاء يا "ديفيد".

بعد ذلك اتجه الباقون إلى الباب واستأذنوا من "كارين".

وقفت "كارين" بجوار الباب وراح "ديفيد" يتاملها في إعجاب.

قال بصوت هادئ:

- إنك فاتنة هذا المساء.

أجابته وهي تحتمي خلف المنضدة:

- حقاً؟ لقد ساعدتني "جانيت" في القيام بزينتي.

عندما رآها تحاول إخلاء المنضدة من الأطباق والأكواب أسرع ومرر يديه حول خصرها.

ستفعلين هذا غداً. ليس ضروريا الآن.

أجابته وهي ترتعش:

- حسناً.

- إذن لنلعب... الورق بالطبع.

تابع:

- إنني أعرض عليك فرصة الثأر مني لكنني اعتقد أنك لست ماهرة في اللعب...

قالت في عقلها: "آه لو يعرف فقط....!"

- هيا. إنني أعرض عليك تحدياً.

أحست "كارين" بالكلمات تختنق في حلقها.

قالت وهي ترمش:

- عامة أنا جيدة إلى حد ما.

همس رفيقها وهو يقبلها على عنقها:

- إنني مستعد للمراهنة على ذلك...

دعاها "ديفيد" للجلوس أمامه ثم أصر على أن يبدأ اللعب.

راحت أشعة القمر المتلألئ في السماء تتراقص على شعره الأسود.

لقد كان فاتناً، فاتناً للغاية... كم من الوقت سيظل معها قبل أن يختفي؟

وافقت "كارين":

- حسناً. وأنا ساوزع الورق.

- نعم. لكن أولاً ساخفض الأنوار.

راح "ديفيد" يضبط الأنوار.

- هذا أفضل. لقد خلقت لهذه الأضواء الخافتة.

- كفاك هذا، هل أوزع الورق؟

- يكفي هذا حالياً.

راح كل منهما ينظر في أوراقه.

سألها "ديفيد":

- قولي ماذا لديك؟

أجابته وهي تشعر بالإحباط مسبقاً وعلى استعداد لإعلان فشلها:

ثلاث أوراق بخمسة

رفع شريكها يده:

- ورقتان بثلاثة. تكسبين.

قالت "كارين" مع ابتسامة انتصار:

- أوه! لم أكن أتوقع هذا. لابد أن أصدق أن الحظ يدور.

رد بسرعة:

- وحظي انا ايضاً. لا جدوى من ترتيب ورقك. ساغير قواعد اللعبة.

- عفوا؟

دون أن ينطق بكلمة حرر "ديڤيد" ازرار قميصه ثم خلعه ببطء. راحت الشابة تتامل جذعه القويّ وعضلاته المفتولة في ذهول...

قال قبل أن يرتب الورق:

- راقص يتجرد من ملابسه.

قالت "كارين":

- ليس بهذه السرعة. إننا لا نستطيع فعل شيء كهذا!

- ولم لا؟

- لأن... ماذا لو عاد "باري" فجاة؟

- هيه يا "كارين" تعرفين أن "باري" سيقضي الليلة عند احد أصدقائه.

صاحت وهي تلقي بالأوراق على المنضدة:

- لكني لم أعرف!

- على اية حال أعرف أنه يعتاد على دخول المنزل متسللاً الواجهة. حتى لو قرر المبيت هنا فلن يضايقنا في شيء...

أضاء وجه "ديڤيد" بابتسامة ونظر إلى "كارين" بشراهة.

قالت بصوت منخفض:

- كلا!

في ظلمة الليل كانت اشعة الضوء الخافت تتراقص على جسده القوي.

أصر قائلاً:

- بل نعم الم ننتظر بما يكفي!

ارادت "كارين" أن تقول له: كم هي خائفة أن يتركها، بعد بضعة أسابيع.

لقد أصبحت لا تستغني عنه بالفعل، وهي مرعوبة من أن يأتي يوم

يغير فيه رايه ويتركها للأبد مثل الآخرين: لأنه - في يوم ما - سيرحل. في يوم ما سيرحل كل منهما..

المسالة الآن مجرد متعة. لكنها ليست حباً. ماذا لو قضى الليلة معها ليصبح ويهجرها محطمة القلب؟ وقتذاك لن تستطيع تحمل مثل هذه الصدمة...

* * *

عندما تقابلت نظرتها بنظرة "ديڤيد" بدت متضايقة اول الأمر، وظهرت عليها علامات الحياء فجذبت عليها الغطاء. ضمها "ديڤيد" بين ذراعيه وظلا صامتين لفترة.

تمتم "ديڤيد" عندما خرج من شروده:

- أتمنى ألاّ أكون قد خيبت ظنك.

قهقهت "كارين" وامسكت بيد رفيقها:

- بالعكس تماماً إنني اشكرك!... لقد منحتني إحساساً لم أشعر بمثله من قبل!

كان "ديڤيد" متاثراً لدرجة أن الدموع تحجرت في عينيه لكنه استجمع كل ماله من إرادة؛ كي لا يبوح لها بمشاعره على الفور وكي لا يفصح لها عن حبه، دون تحفظ..

ولأن العاطفة زعزعته لم ينطق بكلمة، واكتفى بأن يحتمي بين ذراعيها ويقبلها بحنان.

واخيراً وسط الليل الهادئ الرقيق - الذي ايقظه القمر - نام الحبيبان جنباً إلى جنب في عالم من الأحلام.

الفصل السابع

وهي مازالت نائمة تمتمت "كارين" ببعض الكلمات غير المفهومة. لقد كان "ديفيد" يداعب أصابع قدميها.

قالت وهي مأخوذة بضوء النهار الذي غمر الغرفة:

- يكفي هذا!

فجأة راح بعض كاحلها الأيسر.

صاحت الشابة:

- توقف!

جثت على الفراش ومالت عليه وهي تحرك سبابتها وتقول:

- تعرف. انت لست بشعاً في الفراش...

راح كلبها الإنجليزي "ونستون تشرشل" ينبح في مرح.

قالت "كارين" وهي تداعب رأسه:

- لقد كنت اظن انني اغلقت عليك الحجرة أمس.

ثم قالت في مرح:

- لن من هرب أيضاً.

كان "ديفيد" واقفاً في إطار الباب، يلف منشفة حول وسطه.. وعندما رأى "كارين" وهي تحدث حيواناتها بلطف، لم يستطع أن يمنع ابتسامته.

ظل واقفاً دون حركة؛ كي لا يكسر سحر الصمت، يتأمل جسد "كارين" الرائع. تلك المخلوقة الرقيقة ذات القامة الرشيقة والشعر الأسود الناعم الذي ينسدل على كتفيها ويتارجح على جبهتها كلما هزت رأسها في صمت. اغرورقت عينا "ديفيد" بالدمع، واحتقنت حنجرته من العاطفة.

قال في نفسه: "كم هي شهية، لذيذة... امرأتي".

إنها ليست بامرأته ولا تخاطر بأن تكون. لقد حرصت "كارين" على إخباره بذلك منذ البداية، فهي تريد أن تظل حرة ومستقلة، من الأفضل ألا يبوح لها بمشاعره وإلا فمحتمل أن تفزع من أهدافه لتملكها وتضع نهاية سريعة لعلاقتهما.

- ولد شرير!

قهقهت "كارين" وهي تشاهد "ونستون" يضرب الأرض بقدميه الاماميتين ويقفز لأعلى.

ازدرد "ديفيد" لعابه، وتذكر محادثته مع أصدقائه في نادي "هوبا هوبا" حيث قالوا له: "إنه كاس والجميع شاربوه". كان لابد أن يصدقهم؛ لأنه الآن - هو الآخر - يشعر برغبة في الزواج!

قال بصوت منخفض ليطرد تلك الفكرة من مخيلته:

- هيا إذن!

رفعت "كارين" عينيها تجاهه في دهشة.

- لم الاحظك.

قال "ديفيد":

- لقد خرجت لتوي من الحمام... ولو كنت أعرف أنك استيقظت لطلبت منك الانضمام إليّ..

احمرت وجنتا الشابة قليلاً، ولأنها احست بالخجل وضعت روبها على كتفيها.

قالت له:

- إن هذا الكلب هو الذي أيقظني. إنه معتاد على النوم معي.

- المحظوظ!

في هذه اللحظة دخل الببغاء "بوارو"، وحطا فوق "ديفيد" ثم فوق "ونستون" الذي أسرع بالاختفاء أسفل "الكومودينو" وبعد لحظات من الطيران حطا أخيراً على حافة الفراش.

قالت "كارين" في لهجة توبيخ:

- يالليخجل ياسيدي الطائر من تصرفك هكذا!

صاح الطائر بأعلى صوت:

- اثنان وعشرون، ها هم رجال الشرطة. ها هم رجال الشرطة! من فعلها إذن؟ من فعلها إذن؟

أجاب "ديفيد" بلا مبالاة:

- رأيي أننا نحن الذين فعلناها.

أضاف بصوت منغم:

- هل نحن على وشك البدء من جديد؟

استدارت "كارين" وتقابلت نظرتاهما ثم أتى "ديفيد" ليجلس على الفراش بالقرب منها.

طلب منها:

- خلصينا من هؤلاء الشهود الذين لا يستحون أيتها المخبرة "چونز" لأننا على وشك أن نكرر الفعلة...

- هل نرتكب جريمة؟

- نعم، جريمة حسية.

بالطبع يقصد الحس فقط.

قالت الشابة في أسف لنفسها: "هانا اقع في غرام الرجل الذي لابد أن أتحاشاه. ذلك الذي تختلف حياته عن حياتي تماماً. أمير المشاهير".

سألها "ديفيد" عندما لاحظ انشغالها:

- "كارين"...؟ ... هل أنت بخير؟

أجابته وقد اتخذت لهجة مرحة:

- بخير تماماً.

ثم أضافت بصوت منخفض:

- لقد كنت رائعاً أمس يا "ديفيد"...

راح كل منهما ينظر للآخر، ينتظره أن يناشده بالبقاء بجواره وألاّ يتركه.

قال "هرقل بوارو":

- لديك عينان جميلتان! هل تعرفين، لديك عينان جميلتان.

همس "ديفيد" بصوت أجش:

- اطردية من هنا، لست بحاجة إلى مشاهدين وأنا أمارس هذا النوع من التمرين.

يا إلهي! من أين يأتي بهذه المرادفات. كلمة "تمرين" هذه ليست مشجعة على الإطلاق. إن رفيقها يصف كل ما يربك حياتها بكلمة "تمرين"!

همس في أذنها:

- لنتقاسم إذن هذه اللحظة اللذيذة.

برغم هذا، كان جزء منها يرفض الاستسلام لهذا الرجل الذي لا يريد سوى المتعة.

قاطعته فجأة:

- في الحقيقة، لابد أن أرحل الآن: فاليوم لابد أن أعثر على سلحفاة اسمها "فيستينا لنت".

اعتدلت "كارين" وتحررت من أحضان "ديفيد" برفق ثم أسرعت إلى السلم.

قالت بصوت غير مؤكد:

- ساعد لك الإفطار إن أردت.

ربما في إطار غير غرفة النوم، يستطيع أن يوجه علاقتهما إلى مسار مختلف، وأن يضيف إليها العنصر الفعال الذي ينقصه بالفعل...

من جانبه كاد "ديفيد" أن يقبل عرض الشابة لكنه تراجع عن رأيه في اللحظة الأخيرة خوفاً من أن يبدو متملكاً، يغزو حياتها.

أجابها:

- كلا، لا داعي. سأتوقف وأتناول إفطاري في أيّ مكان وأنا ذاهب للعمل. تصرفي كما لو كنت غير موجود.

أرادت "كارين" أن تقول وهي محرجة للغاية: "وبعد، ماذا بعد؟ كلا لكن، من يظنني؟"

رفعت ذقنها وعدلت كتفيها ثم هبطت إلى الطابق الأسفل بخطى ثقيلة.

عندما وصلت إلى المطبخ أشعلت الغاز لتدفئ ماءً للقهوة وهي تشعر بالندم الشديد. لم تكن لتتصرف هكذا أبداً: أولاً ذلك اليوم الذي استقلت معه سيارته "لينكولن" ثم تتركه يأتي إلى منزلها...

قال "ديفيد" وهو يقف في إطار الباب معلقاً جاكته على كتفه وتاركاً رابطة عنقه وياقته مفتوحتين:

- حسناً إنني ذاهب الآن.

للحظة كان سيذكرها بدعوتها الأخيرة له على الإفطار، لكنه ظل صامتاً في انتظار أن تكررها هي.

مزق الصمت صوت مواء القطيطات الصغيرة "مانيكس"، "ماجنوم" و"ماك" التي راحت تتعلق بأهداب بنطلون "ديفيد".

قال قبل أن يبدأ في العطس بطريقة رائعة:

- مرحباً يا أشقياء.

انطلقت القطط كالريح.

- أعتقد أنني شديد الحساسية من رفاقك.... في المرة القادمة سنذهب إلى منزلي.

لم تنطق "كارين" بكلمة: لأنها كانت على وشك الانفجار في البكاء، وخفضت رأسها في طبقها.

قال "ديفيد" وهو يميل لينظر إلى وجهها:

- حسناً، أنا ذاهب.

أجابته وهي مغلقة العينين:

- حسناً، إلى اللقاء.

ثم غادر "ديفيد" المنزل، وعندما سمعت "كارين" صوت إقلاع سيارته انهمرت الدموع من عينيها.

قرر "ديفيد" أن ينتظر يومين قبل أن يتصل بها، ومع ذلك، أرسل إليها السيارة "الباكار" بسائقها ليهدي إليها باقة جميلة من الورود الحمراء ذات السيقان الطويلة.

تردد "ديفيد" قبل أن يكتب أي كلمات على الكارت المصاحب للورود، وفي النهاية اكتفى بتوقيعه فقط.

لقد أراد أن يفهمها أنه لا يقتحم عليها حياتها الخاصة، ولا يفرض عليها وجوده ويحرمها من عاداتها اليومية، بالتأكيد شيء أساسي لأي شخص أن يتناول إفطاره في هدوء ويصحو من نومه وقتما يشاء.

دون أن يكون مضطراً للحديث مع أحد الأصدقاء.

لقد استطاع أن يصبر ثمان وعشرين ساعة لكنه اتصل بها أخيراً؛ لأنه أصبح لا يفكر إلاّ فيها، ويشعر بحاجة ملحة إلى رؤيتها. لقد أصبحت شيئاً لا غنى عنه في حياته؛ لهذا قرر أخيراً أن يدعوها لتناول العشاء في منزله.

سمع "ديفيد" صوت السيارة "الليموزين" التي أرسلها إليها. فاسرع إلى الباب بعد أن تحقق سريعاً من نظام المنضدة في الغرفة التي غاصت في ضوء خافت وموسيقى هادئة تبعث على الراحة...

سأل نفسه في المرآة التي عاد لينظر فيها بسرعة: "من كان يقول: إنني أنا، "ديفيد كينج" أصبح في هذه العصبية الشديدة بسبب امرأة؟"

ذهلت "كارين" ليس إلاّ لرؤيتها منزل "ديفيد". حقيقي إن "ديفيد" قد أخبرها أنه يسكن في "باسفيك هايتس" أشهر حي في "سان فرانسيسكو" لكنها لم تتوقع أن يوصلها السائق إلى هذا القصر الذي يقع وسط العديد من مباني القنصليات...

إنه منزل شاسع مكون من ثلاثة طوابق يحتوي على عشرين غرفة، تحوطه حديقة جميلة على النظام الفرنسي وتنتهي بسور حديدي. ذلك القصر يطل على منظر رائع وشامل لخليج "سان فرانسيسكو" وهو فوق قمة إحدى ربا المدينة.

كان مضيفها يقف في المدخل يبتسم لها في ترحاب. احتضنها برقة:

قال وهو ينظر إليها بإعجاب:

- عمت مساءً...

هذا المساء، كل ما ترتديه "كارين" كان أسود اللون: ثوباً مخمليا أسود ذا فتحة صدر واسعة، وحذاء أسود عالياً لامعاً. إنها اليوم تمثل شخصية مختلفة تماماً عن شخصية المخبرة "جونز" صاحبة

المعطف والقبعة المرتخية أو السيدة التي تصحو من نومها لتجد الحيوانات في ذيلها...

تساءل "ديفيد" في دهشة: "من أنت يا "كارين"؟ من تكونين حقاً؟"

بالنسبة للشابة فإن الواقع قد تخطى كل تخيلاتها عن مسكن "ديفيد". داخل المنزل يدل على ذوق راق ورؤية واضحة للنظام الحديث.

على الأرضيات موكيت رمادي فضي، وعلى الجدران ستائر خلابة، في الأركان انتشرت التماثيل الذهبية والفضية الثمينة أما الأثاث فقد كان عبارة عن قطع نادرة الوجود تناغمت بذوق وحس عاليين.

بجانب شاشة كبيرة للعرض احتلت أحد الجدران قالت "كارين" وهي تمسك منه كاساً أعطاها لها:

- لم تدهشني أبداً رؤيتك في هذا الديكور.

ضغط "ديفيد" على أحد الأزرار ورفع مستوى الإضاءة لبضع ثوان.

قال بلا اكتراث وهو ينظر في كاسه:

- ساعتبر هذه مجاملة.

- أوه. بالطبع!

- هل تريدين أن أريك بقية المنزل؟

فكرت "كارين" في غرفة نومه وقالت:

- فيما بعد...

خفض "ديفيد" عينيه وأتى ليجلس بجوارها على الأريكة الجلدية المواجهة للباب الزجاجي.

على المحيط الهادئ الأزرق كانت السماء تغرب في روعتها المعتادة وهي تقبل السماء بالذهب وترسم سحاباً "موفاً". ومثل سوار فضي كان الجسر الذي يؤدي إلى "جولدن جات" يلمع بشدة تحت أخر أشعة النهار. أما النسيم العليل الذي غمر المكان فقد أتى ليغوص في خصيلات شعر "ديفيد" السمراء...

مرر "ديفيد" ذراعه حول كتفي "كارين" وأغلق عينيه وهو يسألها:

- هل تعرفين ماذا وجدت في بريدي أمس؟

وقال وهو يهز رأسه:

- في الحقيقة، لقد كانت دعوة لحفل زواج "رافائيل".

سألته "كارين" في دهشة:

- هل تعني أنه سيتزوج؟ "جانيت" أيضا أخبرتني بأنها هي و"هانتر" يفكران في الزواج قريباً. إنها سعيدة جداً...

قفز "ديفيد"، وتغيرت ملامحه وهو يعبث بشعره في عصبية.

قال متعجباً:

- ماذا جرى للناس جميعاً حتى يفكروا في الزواج هكذا؟

اكتفت "كارين" بابتسامة وهزت كتفيها؛ لأنها عزمت على أن تبدو في حالة طبيعية.

تابع وهو يتجه ناحية المطبخ:

- أتذكر أنه في الستينات لم يجرؤ أحد على التفكير في أمر كهذا. أعني البقاء بدون زواج. في ذلك الوقت كانت العزوبة أمراً مضحكاً.

قالت "كارين" مازحة:

- شيء جميل!... لكن مازال هناك الكثير من الناس الذين لا يجذب الزواج انتباههم...

أفرغ "ديفيد" كأسه وملأها من جديد.

أوضح:

- بالتأكيد! أنا على سبيل المثال... الزواج أقل همومي شأناً!

قالت الشابة وهي تشعر بالكلمات تترنح في حلقها:

- وأنا نفس الشيء.

سألها "ديفيد" بعد وهلة:

- ما معنى "فيستينا لنت"؟

- معناها: "أسرع ببطء".

ابتسم ثم فتح الثلاجة.

- هل هناك سلحفاة تسمى هكذا؟

فسرت له "كارين":

- إنها ملك لمدرس لغة لاتينية.

قال "ديفيد":

- يعجبني هذا الاسم. به بعض الحساسية...

ثم قال وهو يضمها بين ذراعيه:

- ومن جهة أخرى فهو يوحي لي بفكرة.

قالت الشابة:

- هيا بنا نلقي نظرة على الموقد وإلاّ فسيحترق طعامنا.

- ليس إذا أسرعنا.

- لا يجب أن نتصرف على عجل.

- الحظ يبتسم للجريء.

قالت الشابة في خجل:

- يبدو لي أن الشواء جاهز.

تنهد "ديفيد":

- حسناً حسناً. كانت أمي تقول دائماً: "قبل أن تغوي امرأة، املأ معدتها"...

أمسكت "كارين" بمنشفة وهمت بأن تنقل الطبق إلى صالة الطعام.

قال "ديفيد":

- دعيها. "جورت" سيقوم بالمهمة.

أمسك "ديفيد" "ريموت كونترول" وضغط على أحد أزراره في اتجاه أحد الدواليب الذي انفتح وخرج منه إنسان آلي مصدراً صوت موتور.

قال "ديفيد":

- "كلاتو باراذا نيكتو".

استدار الإنسان الآلي واتجه ناحية المنضدة، ثم بحركة دقيقة حمل الطبق إلى صالة الطعام.

ضغط "ديڤيد" وهو مبتسم على زر آخر فاتجه الإنسان الآلي إلى "كارين" وقال بصوت أسطواني:

- صباح الخير يا "كارين"! هل يمكن أن أقبلك؟

راحت "كارين" تصفق بيديها في فرحة مثل طفل صغير.

- كانه يفهم ما تقوله له! كيف يكون هذا ممكناً؟

- في غاية البساطة، إن بداخله كمبيوتر مفردات.

- لقد كنت أظنه معقداً للغاية.

قال وهو يحتضنها:

- ذلك لأنك لا تعلمين كيفية تشغيله ياعزيزتي.

قبلها قبلة رقيقة ثم ضمها إليه بشدة، صدر صوت "بيب" فانتفضت "كارين".

- إنه "جورت" ينبهني إلى أنه مازال يعمل.

بعد ذلك وضع طبق السلطة في يد الخادم الآلي وأرسله ليقدم لهما الطعام.

قالت "كارين":

- أليس من الأسهل أن نحمل الأطباق بأنفسنا؟

بدت على ملامح "ديڤيد" علامات الإحباط وقال:

- بالتأكيد، لكن هذا الشيء كلفني ثروة.

- هل صنعته بنفسك؟

- كلا، لقد اشتريته، إنني أعشق كل ما هو حديث، مغرم بالتكنولوچيا!

تامل "ديڤيد" الخادم الآلي وهو يقترب وهو شاعر بالرضا.

- والمستقبل يشوقني، وانت؟ إنني أتشوق إلى...

تجمدت نظرته.

صاح مسرعاً:

- كلا!

لقد فات الأوان.

قال الخادم الآلي الذي أسقط طبق السلطة:

- صباح الخير يا "كارين"!

مجرد مقشة أصلحت جميع الخسائر أما "جورت" فقد عاد إلى دولابه.

على المنضدة تحدث الرفيقان في موضوعات عقيمة، كل منهما راح يحكي الطرائف التي صادفها في عمله، أثناء تناول العشاء بدا "ديڤيد" مرافقا ساحرا وممتعا في حديثه، ومستمعاً بكل انتباه إلى كلمات "كارين"، وأثناء هذا الحديث اكتشفت "كارين" أن هناك العديد من النقاط المشتركة بينهما، إنهما لهما نفس الذوق.

عندما حان وقت إخلاء المائدة، نهضت "كارين" لتساعده.

قال في كلمات مليئة بالتشبيه الضمني:

- كلا، أرجوك... أنا لا أريدك متعبة!

- لكن مساعدتي لك لن تضايقني...

قطع "ديڤيد" عليها اعتراضاتها عندما أمسك ذراعها بقبضة من حديد وراح ينظر في عينيها مباشرة ثم سألها:

- ما رأيك لو تجولت في المنزل لمشاهدته؟

أومأت "كارين" متظاهرة بعدم ملاحظة هيئته الجذابة:

- حسناً.

معظم الأوقات تظل الغرف مفتوحة ويكفي أن تطل "كارين" برأسها كي ترى محتوياتها الأنيقة، توقفت "كارين" لحظة أمام حمام من الرخام

الأبيض يشرف على جناح راق ذي ستائر بيج يتوسطه فراش واسع ذهبي اللون وعلى حافته العديد من أجهزة التحكم الآلي. في الداخل، لاحظت باباً مغلقاً آخر. وهذا ما أثار فضولها.

لكنها بمجرد أن دفعته شعرت بالندم على الفور، لقد دخلت إلى حجرة أخرى سرية، خصصها "ديفيد" لذكرياته وحيث يوجد كل ما ينشغل به، موجود في ضوء النهار، وبلا خجل.

تطفل بلا حياء بالتأكيد. لكن أليست تعمل مخبرة؟ إذن فهي تتمتع ببعض الحريات لمساعدتها في بحثها في الحالات الصعبة، والله وحده يعلم كم يحيرها لغز "ديفيد كينج"...

كل هذا الديكور يؤكد شغفه بشيئين أساسيين: السيارات والنساء.

على الجدران صور لـ"كازانوفا" وفتياته، صور لمخلوقات غاية في الحسن يرتدين أكثر الثياب إثارة، وعلى المكتب، ثلاث بطاقات للعناوين تملؤها عناوين السيدات، بجوارها جريدة بتاريخ العام الماضي يظهر فيها "ديفيد" وكأنه: "محطم قلوب العذارى"..

ثم وجدت بعض المجلات الخاصة بالسيارات، تعرض أحدث السيارات وبتفصيل أكثر عن تكنيكاتها. ثم بعض المجلات العاطفية ومقالاً عنوانه "كيف تغوي الفتيات؟".

جلست "كارين" بصعوبة على كرسي المكتب وسقطت عيناها على بطاقة أوراق بيضاء مكتوب فيها أسماء بعض النساء وبينهم كتب "ديفيد" اسم "كارين جونز" وعلم عليه باللون الأحمر.

كان من الصعب أن تتظاهر بأن كل ما رأته لم يؤثر فيها، وفوق هذا أي امرأة تقبل أن تكون مجرد رقم بين النساء اللاتي أغواهن هذا المحترف؟

عندما سمعت "ديفيد" يصفر في المطبخ اغرورقت عيناها بالدمع، إنها لم تشعر بمثل هذا اليأس وهذا الذل من قبل وراحت تلعن نفسها:

لأنها لم تبق على عزمها منذ البداية. لم يعد هناك داع للبحث عن المزيد، إنها تعرف الآن ماذا ستفعل.

قالت لنفسها عندما عادت إلى المطبخ: "كل هذا خطئي أنا".

قال "ديفيد" وهو يضع الإسفنجة في الحوض:

- ها قد انتهيت!

استدار إلى "كارين" وسألها:

- أما من قبلة جزاء تعبي؟

همست بصوت مهتز وقد تقلصت أصابعها:

- لابد أن أعود الآن.

اكتاب وجه "ديفيد" فجاة وارتسمت على وجهه ملامح الجدية وقال لها:

- لكن لماذا؟ هل هناك ما يضايقك؟

خفضت رأسها لتخفي دموعها. ووضع "ديفيد" يده على جبهتها قبل أن يقول:

- لا أعتقد أنك مصابة بالحمى. هل تريدين قرصاً من الأسبرين رغم ذلك؟

لم يكن "ديفيد" عديم الإحساس بحزنها لكنه كان صريحاً معها منذ البداية وليس هناك ما تلومه عليه. هو أيضاً، يحيا حياة المشاهير في ثراء فاحش فلا ينقصه مساعدة أي إنسان، حتى لو كانت "كارين جونز"...

- كلا. أريد فقط أن أعود لمنزلي، لو سمحت استدع السائق...

قاطعها "ديفيد" فجاة:

- أبداً. ساوصلك بنفسي.

* * *

رن جرس التليفون وكان "باري" هو الذي رفع السماعة من مكتب

خالته.

أجاب المراهق:

- كلا. إنها ليست موجودة.

أحست "كارين" بوغزة في قلبها. ليس من الشجاعة أن ترفض الحديث إليه لكنها كانت تخشى ردود فعلها معه. لاشك أنه سيقترح عليها موعداً وهي لا تستطيع أن ترفض. بعد ذلك سيكون الفراق قاسياً إذا استمرا في التلاقي هكذا. من الأفضل أن تقطع كل اتصال بينهما.

من جانبه لم يكف "ديفيد" عن الاتصال بها ليل نهار. في بداية الأمر. كان قلقاً بشأن حالتها الصحية، وهم بأن يرشدها إلى طبيب يعرفه.

بعد ذلك حاول أن يجذب "باري" للحديث لكن المراهق كان - عبثاً - يجاوبه إجابات مبهمة: ذلك لأن "ديفيد" كان يظن أنها مع شخص آخر لكن رغم كل هذه المحاولات، لم ييئس.

قالت "كارين" في نفسها: "بلا شك هو الآن بدون صديقات...".

لكنها أدركت أنها غير عادلة في هذا الحكم: ذلك لأنها تعرف مدى تمسك "ديفيد" بها. لكن بطريقته، بمعنى: دون أن يتخلى عن عاداته كاعزب. سألته:

- هل كان هو؟

- كلا. إنه مدرب التسلق الخاص بي. سأخرج مبكراً يوم الاثنين بدلاً من الأربعاء.

تنهدت "كارين" لقد لاقت صعوبة كبيرة في إقناعه باخذ دورات في التسلق.

لم يتصل "ديفيد" طوال إجازة نهاية الأسبوع فاعتقدت "كارين" أنه استسلم أخيراً. في صباح الاثنين. ودعت ابن شقيقتها، الذي سيرحل لمدة اثني عشر يوماً، ثم تابعت نومها.

كانت الساعة حوالي السابعة حينما رن جرس التليفون. ترددت

"كارين" للحظات في رفع السماعة. لكنها عدلت عن رأيها حينما ظنت أن المكالمة ربما تكون من زبون قلق على قطته أو كلبه الضال أو ربما تكون من أختها "ماريبث" التي تتصل من أوربا لتسأل عن أخبار "باري".

تنهدت "كارين" بعمق قبل أن ترفع السماعة:

قالت بصوت واضح:

- الو!

قال "ديفيد":

- كارين، إنني بحاجة إليك. إنه أمر ضروري!

الفصل الثامن

صاحت "كارين":

- "ديڤيد"؟ ماذا يجري؟

قال بصوت محطم:

- لا أستطيع العثور على كلبي.

جلست "كارين" خلف مكتبها وأمسكت بقلم رصاص.

قالت:

- أنت لا تملك كلباً.

لا. لقد اشتريته حديثاً ليواسيني.

تساءلت "كارين" وهي تخطط في الأوراق بعصبية: "يواسيك فيمن؟"

راح قلبها يدق بجنون بين ضلوعها لكنها ظلت صامتة.

قالت أخيراً:

- إن لديك حساسية من فراء الحيوانات.

- كلا. مع القطط فقط. لقد تأكدت من الطبيب. أرجوك. لابد انه

مذعور الآن!

إنه نداء الواجب. اعتدلت الشابة في مقعدها وتنهدت.

- حسنا. حسناً. أعطني أوصافه الآن.

قال "ديڤيد" في ارتياح:

- أشكرك بشدة. إنك لا تستطيعين معرفة حالتي الآن...

سألته "كارين":

- حسناً. ما شكله؟

أجابها "ديڤيد" بعد لحظة صمت:

- لا أعرف ماذا أقول لك....

- من اي أصل هو؟

- "سان برنارد".

- "سان برنارد"! لكنه ليس بالكلب الذي تستطيع تربيته في المدينة!

طقطق "ديڤيد" على الطرف الآخر من الخط. وقالت "كارين". إن هذا ليس الوقت المناسب لوعظه. ثم قالت بنبرة اكثر هدوءاً:

- حسناً... كم عمره؟

ردد "ديڤيد" تلقائياً:

- عمره؟ انا لا أعرف شيئاً عن هذا.

- ألم يخبرك البائع؟

- ذلك لأنني اشتريته من شخص في سهرة. إنه يعلو عن الأرض بحوالي سبعين سنتيمتراً...

- ليس أكثر؟ وهل هو ذكر؟

- نعم.

- إذن فهو حيوان صغير... وما شكل وشمه؟

- تباً! إنني أجهل تماماً...

لقد كان "ديڤيد" قلقاً بالفعل. وهذا يبدو من صوته. وفي مثل هذه

www.rewity.com

الحالات تنسى "كارين" هوية عميلها، وتهتم بالأمر.

- هل به أي علامة مميزة نستطيع منها التعرف عليه؟

قال "ديڤيد" بنبرة انتصار:

- له بقعتان سوداوان على جبهته.

- واسمه؟

- "كوچو".

بعد ذلك ألقت المخبرة كل الأسئلة الخاصة عن صفات الحيوان وطباعه.... أكدت له "كارين":

- حسناً. ساتولى الأمر في الحال.

شعرت "كارين" بداخلها بالأسف؛ لأن محادثتهما ستنتهي. لقد كانت متعطشة لاتصال "ديڤيد" وتوقعت أن يحدث بينهما مثل آخر مشهد في فيلم "كازابلانكا" حينما جثا البطل على ركبتيه وطلب من البطلة أن تقبل الزواج منه. لقد كانت تتوقع كل شيء ماعدا العثور على كلب "ديڤيد كينج".

قال هذا الأخير:

- متى سنذهب للبحث عنه؟

قالت "كارين" التي أدهشها سؤاله:

- ماذا تقصد بـ"نذهب" هذه؟

- إنه كلبي أنا.

استيقظ صوت صغير بداخلها يخبرها بأنها لابد أن تكون حازمة، هذه المرة، ولا تستسلم.

قالت:

- لا، لا، لا إنني أعمل وحدي، مثل "فيليب مارلوي"..

- لكن...

قاطعته قبل أن تضع السماعة:

- لقد أخبرتك وحسب.

لقد لمحت "كارين" "ديڤيد" قبل أن يلمحها هو. كيف يتسنى لمخبر أن يعمل وهو يشعر بأنه هو نفسه مراقب؟

إنها لم تعثر على "كوچو" برغم أنها فتشت الحي الذي يسكنه بدقة، وقد قابلت في طريقها "الرولز رويس"، و"لنكولن كونتيننتال"، و"كاديلاك"، و"الليموزين" التي يمتلكها "ديڤيد".

راحت تسأل كل ساكني الحي الشهير، ولاحظت أن معظم الفتيات اللاتي يسكُنّ فيه في سن الزواج وكلهن يأملن "ديڤيد كينج"، إحداهن تراقبه في حديقته والأخرى تحاول إغراءه باستمرار.

اتصل بها "ديڤيد" كثيراً في الأيام التالية؛ ليعرف ما توصلت إليه في بحثها، وفي كل مرة يطلب مرافقتها لكنها تصر على الرفض.

مع طلوع النهار، وازدحام الشوارع بالناس والسيارات، تلمح الحيوانات الضالة وهي تندس في الزحام، جائعة، بائسة.

هذه المرة، خرجت "كارين" فجراً؛ لتكمل بحثها عن الكلب "كوچو" وسط المدينة. كان المبنى الهرمي الهائل لبرج "هيات ريچينسي" مضاءً تماماً، يلامس السماء، وسط عمارات وسط المدينة.

لم يكن هناك ضباب، لكن الجو كان بارداً ورطباً وبدأت "كارين" في الندم؛ لأنها تركت فراشها الدافئ.

ثم رأته فجأة يتسكع على طريق الترام... طوله حوالي سبعين سنتيمتراً أبيض اللون، له بقعتان سوداوان في مقدمة رأسه، "سان برنارد" لابد أنه هو... كلب "ديڤيد".

- "كوچو"؟ تعال إلى هنا. لا تخف!

هز الكلب ذيله وراح ينبح.

- هيا يا "كوچو". تعال معي عند "ديڤيد"!

تردد الكلب، ولم يقرر شيئاً لكن "كارين" وجدت أن هذا أمر طبيعي.

سالها متسول:

- سيدتي. هلا اعطيتني شيئاً؟

ردت - تقريباً - بتلقائية:

- كلا.

- لكنها واتتها فكرة.

- انتظر! إذا راقبت الكلب ومنعته من الهروب. فساعطيك دولاراً!

قال المتسول:

- أريه لي.

قالت "كارين" وهي تستدير:

- كلا. راقب الكلب أولاً.

بالتاكيد هناك تليفون في برج "هيات" لكنها أدركت فجاة انها نسيت حافظة نقودها وليس معها فلس واحد.

لاحظت نافورة كبيرة وسط البرج، وتذكرت انها النافورة التي يلقي فيها الناس النقود وينطقون بامانيهم...

أسرعت إلى النافورة وصاحت:

- أجل!

لأن ذراعها كانت قصيرة واجهت صعوبة وهي تبحث عن العملة في قاع النافورة صاحت وقد عثرت على ما تريد:

- ها هو! أحرزت نصراً!

ثم أضافت في غيظ

- لم يبق سوى أن ترد عليّ امراة...

- هل أستطيع مساعدتك؟

خلفها تماماً، كان يقف حارس العمارة في زي رسمي، لكنه لا يبدو متساهلاً.

قالت "كارين" التي خرجت مبتلة من النافورة

- إنها حالة طوارئ.

سالها الرجل وهو يتبعها حتى كبينة الهاتف

- آه. نعم؟ ماذا إذن؟

قالت "كارين" في إثارة:

- "ديفيد"؟ لقد عثرت عليه!

سالها صوت يقظ تماماً:

- "كارين"؟

- تعال بسرعة لتاخذ كلبك!

أسرعت بإعطائه العنوان ثم وضعت السماعة.

ظهرت مخاوفها عندما عادت ووجدت المتسول قد راعى الكلب جيداً حتى إن "كوچو" اعتاد عليه وراح يتراقص مع مداعبته له.

تقدمت "كارين" وقالت وهي تجلس بجواره:

- أسفة جداً لإحباطك لكني اكتشفت أنني ليس معي أية نقود. ليس قبل أن ياتي صاحب الكلب، أنا متاكدة أنه...

بدأ الرجل يضحك:

- وأنا الذي كنت اظنك قوية الملاحظة!

أوه! إنه الشرطي المتخفي الذي قابلها ذلك اليوم أمام نادي "هوبا".

هزت "كارين" كتفيها في خجل.

عاد الشرطي ليجلس على الدكة، وراحت "كارين" لتجلس على أخرى ومعها "كوچو" الذي راحت تداعبه وراح ينبح. كانت تشعر بالبرد الشديد في ذلك الجو القارس، وبدأت تيأس من وصول "ديفيد" لكنها سمعت صوت سيارته تقف أمام المنتزه وراته وهو ينزل منها بهدوء ويتجه إليها هي و"كوچو".

كان يرتدي بلوفراً أزرق فضفاضاً، و"بنطلون چينز" ضيقاً. وحينما اقترب قالت "كارين":

www.rewity.com

- ها هو كلبك!

لكن عينيه تركزتا على وجهها ولم تنظرا إلى "كوچو" مطلقاً.

قالت "كارين" وهي تشير إلى الكلب:

- لا تبدو سعيداً بلقائه!

- إنني سعيد بالتأكيد...

ثم مرر يده في شعره وقال باضطراب:

- لابد أن أبوح لك بشيء يا "كارين". أنا لا أملك أي كلاب!

انفجرت "كارين":

- عفوا؟ لا تملك ماذا؟...

تابعت في غضب:

- هيه. وماذا بعد؟

قال "ديڤيد" وهو يبتسم:

- مزاح ثقيل...

سألته "كارين":

- لكن لماذا تفعل بي هكذا؟ ما معنى هذا؟

قال وهو يقبل يدها برفق:

- تعرفين معناه جيداً أيتها المخبرة "كارين".

أغلقت "كارين" عينيها ولم تشعر بنفسها إلاّ بين ذراعيه وتلاشى غضبها.

قال "ديڤيد":

- في البداية. كنت أظن أنك ستسمحين لي بمرافقتك في البحث عن "كوچو" لكن الأمور لم تسرْ كما تمنيت...

- ورغم هذا...

قال "ديڤيد":

- "كارين". لقد وعدتك ألاّ أتدخل في حياتك الخاصة. لكني أجد نفسي

مجبراً. إنني مرغم. سأطلب منك شيئاً!

تهلل وجه "كارين" وأحست بفرحة عارمة تتملكها كما تملكتها مخاوف الشك.

نظر في عينيها مباشرة وأضاف:

- إنني أشعر بالوحدة. لهذا فنحن و"كوچو" سنستريح قليلاً. في الجبال والرحيل منذ الآن. ما رأيك؟

مستحيل أن ترفض؛ لأن حب البقاء بالقرب منه تغلب عليها. ياسوا العواقب!

قالت "كارين":

- حسناً. لكن لابد أن أمر على منزلي لأغير ملابسي.

قال "ديڤيد" الذي كان يحترق شوقاً:

- مستحيل. ستجدين كل ما تريدين في السيارة.

استمرت المسيرة طويلاً حتى إن "كارين" تساءلت:

- إلى أين ستذهب بي في هذا المكان البعيد؟

- لديّ شاليه باعلى. اطمئني سنعود صباح الغد.

قطبت "كارين" حاجبيها.

- ليس بهذه السرعة!

ثم تظاهرت بالاستياء:

- لم تخبرني أننا سننام هنا.

لكنها كانت سعيدة في داخلها؛ لأنها ستقضي الليلة معه.

قضت ابتسامة "ديڤيد" على آخر اعتراضاتها.

* * *

كان "ديڤيد" جالساً أمام المدفأة. على أحد الأرائك. يضع طبقاً فوق ركبتيه. ومن حوله تراقصت خيالات النيرانُ على الجدران.

أما ضيفته فقد ظلت صامتة. وقد أدركت أن الشاليه خال تماماً من

www.ebook.com

أساليب الترفيه، ما من كتب، ولا تليفزيون ولا راديو. لا شيء سوى رجل وامرأة وحدهما في أعلى قمم الجبال.

لكي تسيطر على العاطفة التي بدأت تتصاعد بداخلها راحت تداعب فراء "كوچو" الناعم في لطف.

قال "ديڤيد":

- إذا استمررت في هذه المداعبة فسيستيقظ.

وكأنه يؤكد كلمات "ديڤيد" رفع "كوچو" رأسه، وفتح عينيه ثم ذهب لينام في مكان آخر.

وضع "ديڤيد" كأسه وراح يداعب كاحل رفيقته ثم صعدت يداه إلى ركبتيها لتوقظا بداخلها أعنف المشاعر. ارتعشت الشابة وعقدت ساقيها على الفور.

- هل تبقى شيء من الطعام؟

- ألا تصدقينني؟

مال "ديڤيد" ووضع طبقاً على الأرض، وكما كان متوقعاً أسرع "كوچو" بالتهام ما به.

قالت "كارين" وهي تحول عينيها عن نظراته الثاقبة:

- ما كان عليك أن تدعه يفعل هذا.

همس "ديڤيد":

- لماذا هربت مني؟ أنا لم أسجنك، ولا أنوي التدخل في حياتك الخاصة. إنك مازلت حرة في تصرفاتك، وأنا لا أطلب منك الكثير...

لأنه لم يحصل على أي إجابة نهض وتابع:

- حسناً. إن كنت لا تريدين الحديث فأنا عندي ما أقوله لك: إن وجودي معك يا "كارين" تجربة لا تنسى كانني لم أعرف امرأة من قبل. إنك امرأة غير عادية وأعتقد أننا متوافقان تماماً.

كلا. كم كان متشوقاً لأن تفهم! لقد أرادها أن تدرك أنها ليست رقماً

بين قائمة النساء اللاتي أغواهن!

قالت "كارين" قبل أن تنخرط في البكاء:

- آه، حسناً! هذا هو ما يهمك في "ممارسة الحب"!

هيا، استمر، لا تضايق نفسك!

التقطها "ديڤيد" بين ذراعيه، ثم تمتم:

- هيه ياحبيبتي، لماذا تبكين؟ ماذا جرى؟

لكن الكلمات اختنقت في حلقها. إنها لن تبوح له بحقيقة مشاعرها تجاهه؛ خوفاً من أن يضع نهاية لعلاقتهما معاً حينما يعلم بحبها له.

تمتم "ديڤيد" وهو يقبل عنقها:

- شش!!!

تلعثمت وهي تجفف دموعها:

- آسفة، لقد قضيت أسبوعاً عصيباً، وأعصابي متوترة!

قال "ديڤيد" وهو يلتقط بإصبعه دمعة كبيرة تترنح على خدها:

- ليس هناك ما تعتذرين عنه، ولن يجبرك أحد على فعل أي شيء لا يروق لك يا "كارين".

- حتى لو كان النوم معك؟

سألها قبل أن يغزو شفتيها بقبلة رقيقة:

- ألا ترغبين في هذا؟

اكتفت الشابة بهز رأسها نفياً:

- كلا؟

همست بصوت مهتز.

قال "ديڤيد" بصوت موسيقي:

- بل أرغب.

- هذا ما سنراه!

قرر "ديڤيد" أن يصعد إلى الطابق العلوي حيث توجد غرفة مظلمة

ليس بها فراش سوى بعض المراتب على الأرض. توقف "ديڤيد" على باب الحجرة وهو يتابط ذراع "كارين" وكانهما زوجان في ليلة عرسهما.

# # #

كان "ديڤيد" هو أول من أفاق من شروده، بعد لحظات صمت طويلة. استند إلى كوعه ونظر إلى وجه "كارين".

قال وهو يحوط عنقها بيديه:

- تعرفين. لا أريد أن افقدك أبداً. إنني متمسك بك. إنك تعنين الكثير بالنسبة لي، كم أشعر بارتياح وسعادة وأنت معي...!

ثم أعاد رأسه إلى الوسادة وأغلق عينيه. هل تمادى في البوح بمشاعره؟

قال وهو يحتضن رفيقته:

- حسناً لقد حان وقت النوم.

لكن فرحة "كارين" منعتها من النوم على الفور.

حقيقي إذن أنه متمسك بها؟ إنه يريد الاحتفاظ بها؟ أغرقت دموع الفرح خدي "كارين". أما "ديڤيد" فعلى العكس، غط في نوم عميق وكانت تسمع تنفسه الهادئ من وقت لآخر قبل أن تغرق هي الأخرى في الأحلام قبل طلوع الشمس بقليل.

الفصل التاسع

غنت الشابة بصوت عال وهي تجلس على كتفي "ديڤيد":

- هيا بنا نتنزه في الغابة عندما لا يكون الثعلب موجوداً!

بعد قضاء يومين رائعين معا، وسط الغابات والجبال، ها هما في طريقهما إلى السيارة، كي يعودا إلى المدينة.

قال "ديڤيد" وهو يتقدم حاملاً إياها:

- الكلب يتبعك!

صاحت "كارين":

- أعدك بانه لن يظل صامتاً في الـ"كاديلاك"، وسترى أنه لن يكف عن القفز!

علق رفيقها قائلاً:

- نعم، على الأقل هو لا ينشغل بأمر ملابسه.

- كان علينا أن نرتدي ملابس رياضية مثل أيام شبابنا. هل تتذكر تلك الملابس التي كنا نبدو فيها كالمتوحشين؟

www.liilas.com

قال "ديفيد" مازحاً:

- كلما أسمعك أشعر بأنك تعيشين دائماً في الماضي. لقد انتهى القرن التاسع عشر ياعزيزتي!

- نعم. لكنك مغرم بالأليات. إنك تعاملني مثل "جورت" بالضبط.

قال ساخراً:

- مطلقاً. أنا لا أملك ما يجعلني أحتفظ بك. لابد أن هذا سيكلفني الكثير جداً...

راح "كوچو" يدور حولها مرات ومرات وهو يهز ذيله وينبح في مرح. صاح "ديفيد" الذي بدأ يلهث:

- تباً. ياله من حيوان! إنه لا يتعب أبداً!

- وماذا عنك؟

- أنا لا. لكن احفظي لي هذه! هذه السيدة لا تكتفي بأن أحملها لكنها أيضاً تلقي بملاحظاتها!

- على الأقل وأنت تحملني لا أشك في شيء من جانبك...

قال "ديفيد":

- ياإلهي! كم أن السيدات ناكرات للجميل... حقاً. ساكون مضطراً لإنزالك وإلاّ فساصاب بالزائدة الدودية.

- ليس هذا ما تقوله لكي تغازل سيدة يا سيد "كينج". "كلارك جيبل" ما كان ليفعل شيئاً كهذا في الأربعينات.

استند "ديفيد" إلى إحدى الصخور؛ كي ينزل الشابة ثم استدار ليضمها بين ذراعيه.

قال وهو يقبلها:

- سجلت نقطة لصالحك ياعزيزتي.

تملكت "كارين" موجة من الأحاسيس العنيفة وهي لاتزال متأثرة بالليلتين اللتين قضتهما في صحبة هذا المحب الخرافي الذي لم تقابل

مثله من قبل.

تساءل مبتسماً:

- هل تعتقدين أن بإمكاننا أن نبدأ من جديد في هذا المكان؟

قالت "كارين" عابسة:

- من الأفضل ألاّ نفعل... كل ما أمله هو ألاّ أجد "فيستينا لنت" لفظت أنفاسها الأخيرة عندما أعود. إنها سلحفاة صحراوية لا تتحمل مناخ "سان فرانسيسكو" الرطب.

احتضنها "ديفيد" في حنان فتنهدت في ارتياح ثم قالت:

- لا يواسيني أي شيء في وفاة أي حيوان.

قال "ديفيد" مازحاً وهو يضمها إليه:

- أنت حقاً المخبرة ذات القلب الحنون ياسيدة "كارين".

- هل اكتشفت هذا وحدك ياسيدي؟

قال وهو يدغدغها:

- كلا. العصفور هو الذي أخبرني.

صاحت "كارين":

- توقف!

- بالطبع لا!

لم يتوقف "ديفيد" واستمر في مداعبتها حتى انفجرت في الضحك. دارا على الأعشاب وتبعهما "كوچو" الذي أراد أن يشارك في الحفل. إلى أن سمعا صوت اهتزاز فرع شجرة، نظرت "كارين" إلى أعلى ودهشت لرؤية ابن أختها.

صاحت:

- "باري"!... هلا نزلت من هنا!

قال هازئاً:

- أوه... عمتما صباحاً! ماذا تفعلان هنا؟

قالت "كارين" وهي تضع يديها على ردفيها:

- يبدو لي أنني أنا التي ستطرح هذا السؤال!

قال المراهق وهو يختفي وراء الأوراق:

- لا داعي لأن تفقدي أعصابك ياخالتي.

اقترح "ديفيد":

- هل تريدني أن آتي لمساعدتك؟

احمرت "كارين" خجلاً وتساءلت ماذا أتى بـ"باري" في هذا المكان وخاصة أنه سيتساءل عن غيابها الليلة السابقة...

قالت:

- هل تمزح؟ أنا لا أريد أن أفقدكما أنتما الاثنان.

نظر إليها "ديفيد" بغموض.

قال وهو يحتضنها قبل أن يقبلها:

- فيما يخصني، لا تخشى شيئاً.

لم يتأخر "باري" في الظهور، لكنه هذه المرة على جذع الشجرة معلق بحبل ويمسك بيده آلة حادة.

قال:

- مرحباً. كيف حالكما؟

صاحت "كارين":

- لكن يا "باري"، لقد كنت أظنك في دورة تدريبية على تسلق الجبال!

اقترب المراهق.

- نعم. لكن بعد مرور بعض الوقت بدأت أشعر بالملل...

ثم أضاف وهو يستدير إلى "ديفيد" ليحصل على مساندته:

- إنهم لا يسمحون لي بالتسلق لأعلى. ثم إنني فشلت في فرص عديدة.

- تأكد أنه عندما تعود والدتك...

توقفت "كارين" في منتصف جملتها، في استسلام؛ لأنها تعرف أنها لن تهمس بكلمة لأختها عما فعله "باري".

قال "باري":

- لكن هذه مجرد تسلية.

قالت بصوت قاطع:

- كلا. سنتحدث عن هذا فيما بعد، أما الآن، فاتبعنا. على أية حال هذه مصادفة بشعة. ألا تعتقد هذا؟

اعترف الولد:

- في الحقيقة، لقد ذكر "ديفيد" هذا المخبأ في إحدى محادثاتنا الهاتفية، وعندما تركت المجموعة توجهت إلى هنا مباشرة.

ثم قال مشيراً إلى الكلب الذي كان يلهث أمامه:

- لمن هذا الكلب؟ هيه، أنت، ما اسمك؟

أظهر الكلب عاطفة جياشة ناحية "باري" عندما راح يلف حوله وهو ينبح ثم راح يلعق وجهه وأنفه وهو يتأوه.

كرر المراهق:

- ملك من هذا الكلب؟

استدار "ديفيد" إلى "كارين".

- هل مع "باري" أي حيوان؟

قالت:

- على حد علمي لا.

ثم استدار ناحية "باري":

- هو لك... بشرط أن تقبل خالتك.

صاح المراهق الذي راح يعدو هو وصديقه الجديد للأمام:

- رائع!

علقت "كارين" قائلة:

- تعرف، الخوف كله على الكلب. "باري" سيصحبه معه في كل مهماته.

اجابها "ديفيد":

- على العكس، كلاب "سان برنارد" هي كلاب جبال وشلالات.

برغم تضايقها القليل لظهور ابن اختها المفاجئ كانت "كارين" في حالة حلم جميلة ذلك المساء، وهي تستقل السيارة الـ"كاديلاك".

اختفت الشمس وآخر أشعتها خلف الأشجار مفسحة المكان للظلمات تغرق المنطقة. لقد كانت عاشقة، سعيدة في الحب، ولقد كفاها في الحقيقة، ثمان وأربعون ساعة كي تمحو كل مخاوفها وشكوكها.

لأول مرة، تتخيل أن مغامرتها العاطفية يمكن أن يكون لها نهاية غير الحزن. لقد أصبحا قريبين للغاية، لدرجة أنها لم تعد تتنبأ بأي عوائق تفصل بينهما.

سأل "ديفيد":

- فيم تفكرين؟

ردت وهي تستند إلى كتفه:

- أوه، لا شيء محدد. لقد قضيت يومين رائعين حقاً!

لم يقل شيئاً، واكتفى بأن يميل عليها وهو يقودها. انزعجت "كارين". هل أفرطت في الحديث؟ هل أفصحت هذه الكلمات عن مشاعرها؟

مع ذلك لم تستمر مخاوفها كثيراً عندما بدا "ديفيد" يصفر في مرح. إنه دائماً ساحر ومثير، يظهر لها أنها أهم اهتماماته.

وصلت السيارة إلى منزلها بسرعة أكثر مما أرادت.

قالت له:

- كنت سأدعوك للدخول لولا أن هناك بعض الأمور سأناقشها مع ابن أختي.

راح يداعب خدها بإصبعه ثم تغيرت ملامحه ونظر إلى عينيها وهو

يقول:

- أريد أن أتناقش معك في موضوع لم أحدّث فيه أحداً من قبل.

وعندما لمح "باري" يقترب على الرصيف مع "كوچو" أضاف

- ألا يستطيع أن ينام الليلة عند أحد أصدقائه؟

ظلت "كارين" عاجزة عن الكلام، رافضة أن تعترف أن هذا ما تتمناه. عدلت كتفيها بطريقة مسرحية وقالت:

- حسناً يا سيدي إنه أنت الرئيس. سأتخلص من هذا المراهق.

لاحظ "ديفيد":

- ألاحظ أنك لا تشعرين بالخجل في وجودي. في بادئ الأمر كنت لا تجرئين على فتح فمك.

أجابته الشابة:

- لأن الكلمات لابد أن تنطق وأن الجدران لها آذان!

- والرجال أيضاً، أحياناً... بالمناسبة سامر لأخذك في السابعة.

- كلا. أفضل أن نتناول العشاء عندي، سنتكلم على راحتنا.

تقابلت نظراتهما وتجمدتا لفترة طويلة.

صمت رهيب، لم ينطق أحدهما ببنت شفة لكن كلاً منهما يتساءل في نفسه: "ماذا لو كان سيحدثني في أمر الزواج؟"...

* * *

بعدما وبخت "كارين" ابن أختها أرسلته عند أحد الأصدقاء حتى صباح اليوم التالي. بعد ذلك ربطت عصابة حول رأسها وبدأت في ترتيب المنزل.

قالت لـ"هرقل" وهي تشير إليه بالمنفضة:

- سيطلب مني الزواج!

كرر الببغاء:

- توقفي باسم القانون! توقفي باسم القانون!

قهقهت الشابة في مرح، وفجأة دق جرس الباب فانتفضت "كارين".

قالت في عقلها: "ليته لا يكون "ديفيد"، أنا لست جاهزة بعد".

لم يكن "ديفيد". بل كانت "جانيت" منهارة تماماً، وكان وجهها غارقاً في الدموع. أتت لتلقي بنفسها بين أحضان "كارين".

قالت منتحبة:

- لقد رحل "هانتر"! لقد رحل "هانتر"!

سألتها "كارين" في ذهول:

- ماذا ماذا تقولين؟

أغلقت الباب وأدخلت صديقتها إلى غرفة المكتب.

انفجرت "جانيت" في البكاء على كتفي "كارين" التي حاولت بكل جهدها أن تهدئ من روعها.

أخيراً، جففت دموعها وتمخطت قبل أن تقول مفسرة:

- لقد عشق سكرتيرة معه في العمل، ولقد رحل؛ لأنه لم يعد يحبني!

- لكني كنت أظن أنكما سوف...

لم تكمل "كارين" جملتها؛ لأنها أدركت سوء تصرفها.

قالت "جانيت":

- لقد كف عن التلميح بتغيير علاقتنا، لابد أن أصدق أنه محق!

- ياصديقتي المسكينة، أنا آسفة حقاً من أجلك.

- يدعي كل الرجال أنهم يعشقونك وهم في داخلهم يسخرون من الأمر.

صدقيني يا "كارين"، لا داعي للارتباط بأحد!

رفعت "جانيت" عينيها إلى صديقتها وقالت وهي ترتعش:

- إنني أحب "هانتر" ولن أستطيع العيش بدونه!

- هذا ما تظنينه اليوم لكنك سترين أن كل هذا سيتغير.

- كلا، ليس هذه المرة.

فضلت "كارين" ألا تزيد على صديقتها في النقاش وكفاها ما تشعر به.

ماذا بعد؟ ألن تجد نفسها في نفس الحالة لو هجرها "ديفيد"؟

كم نهر من الدموع ستسكبه هي الأخرى!...

صاحت:

- إذا لمحته في الطريق، فتأكدي أنني ساقتله على الفور!

قالت "جانيت":

- لا يجب أن تتصرفي هكذا يا "كارين"، كل ما في الأمر، هو أن بعض الناس لم يخلقوا ليعيشوا مع نفس الشخص طوال الحياة.

ظلت كلتاهما صامتتين حتى غطت جدران الغرفة آخر أشعة الشمس بشكل ساحر. ثم نظرت "جانيت" إلى صديقتها وانخرطت في البكاء من جديد.

بينما راحت "كارين" تهدئها من جديد واقترحت عليها:

- هل ترغبين في تناول شيء؟

وأمام دهشة صديقتها أكملت:

- لديّ زجاجة شراب أحتفظ بها دائماً في درج مكتبي، مسألة مبدأ...

مثل "فيليب مارلوي"، هل تتذكرين...

أفصحت "جانيت" عن ابتسامة هزيلة ثم قالت لها:

- إنك جميلة حقاً يا "كارين"، لقد استرحت كثيراً بعدما بحت لك بما في نفسي.

وعندما رأت صديقتها تخرج زجاجة شراب أضافت:

- كلا، لاداعي، لقد كنت ترتبين المنزل عندما أتيت وهذا يعني أنك تنتظرين ضيوفاً، لا أريد أن أفسد سهرتك مع "ديفيد".

- هيه، لا تتفوهي بهذه السخافات، إنك أفضل صديقاتي، وهذا

المساء لا يجب أن تظلي وحيدة. ما رأيك لو نمت معي هنا؟

أكدت "جانيت" وهي تنهض:

- كلا. بصراحة لابد أن أكون في المنزل عندما يعود لياخذ متعلقاته الشخصية.

عندما وصلا إلى الردهة استدارت "جانيت" وقالت وهي تمسح دموعها:

- احذري ياعزيزتي. لا تدعي هذا الـ"ديفيد" يؤلمك!

احتضنتها "كارين" طويلاً.

قالت مطمئنة إياها:

- لا تقلقي. ساخذ حذري.

تابعت صديقتها بنظراتها وهي تبتعد وشعرها يتطاير في الهواء ثم أغلقت الباب.

# # #

كان الوقت مبكراً على بدء السهرة عندما دق "ديفيد" جرس الباب.

ولأن "كارين" دهشت، ألقت بعبوة اللحم - التي كانت ستفتحها للكلاب - على منضدة المطبخ واسرعت ناحية الباب.

قال وهو يقبلها:

- مرحباً ياجميلتي!

هذا المساء كان "ديفيد" متألقاً في بذلة رمادية، وقميص ابيض ورابطة عنق انيقة، وقدّم لها وردات بيضاء وحمراء ووردية في باقة جميلة.

صاحت الشابة في إثارة:

- اوه. "ديفيد" كم هذا شهي!

أجابها:

- شيء طبيعي. ذلك لأنك انت لذيذة.

في الخفاء، هنأت "كارين" نفسها على نتيجة عنايتها الفائقة بمكياجها وملابسها الأنيقة. راحت تتنقل كالفراشة بين أرجاء المنزل لتتاكد من نظافته وجماله وهي لا تكف عن الحديث إلى رفيقها.

- يا له من نهار! أولاً "باري" يخرجني عن شعوري، ثم "أستا" الذي وصل قريباً، والذي احتجزته مع "فان هيلسينج". إنهما لا يكفان عن الشجار.

وضعت "كارين" باقة الورود، واستدارت ثم انفجرت في الضحك فجاة عندما لمحت "ديفيد" مائلاً يتذوق لحم الكلاب الذي وضعته في الطبق.

قال:

- طعمه غريب جداً ياحبيبتي.

أجابته وهي تضع محتوى الطبق على منضدة صغيرة على الأرض.

بالعكس. إنه جميل جداً.

قالت في نفسها - بعد مرور ساعة - عندما كانت تنظر إلى "ديفيد" وهو يقطع اللحم الذي طهته له خصيصاً: "الزهور فقط هي التي تفنى، أما الرجال فيرحلون...".

في الحقيقة كان "ديفيد" يبدو شارد الذهن، منشغل البال. لقد جاء وفي نيته أن يحدثها بقلب مفتوح لكنه لم يتجاهل مخاطرة هذا المشروع. ربما ستسخر منه "كارين" او تطرده على الفور. إنها سيدة متحضرة وحرة وتهتم بالحفاظ على حريتها كثيراً.

سالته "كارين":

- هل اعجبك؟

هناها "ديفيد" وهو سعيد.

- ممتاز! إنك طاهية ماهرة حقاً يا "كارين"!

قالت باستخفاف لتخفي عصبيتها التي تصاعدت بداخلها.

- طبقاً لرأي أختي فهذا هو ما يعوض نقائصي.

ابتلع "ديفيد" جرعة من الشراب وتبعته "كارين"، ثم أمسك بيدها وراح يداعبها. أحست "كارين" برعشة تسري داخلها.

تمكنت من النطق أخيراً وهي لاهثة:

- هناك حلوى.

- لا شك عندي في هذا...

نهض "ديفيد" واحتضنها من كتفيها وهو يقودها إلى السلم.

تلعثمت وهي تشد نفسها إليه وكأنها مسحورة بعطره الجذاب الذي كان يفوح من جسده:

- ليس كما أعلم.

إنه بجوارها يبدو عملاقاً ضخماً. تملك "كارين" الاضطراب كلما تقدمت درجات السلم.

ناداها "ديفيد" وهو يضعها على الفراش:

- "كارين"... "كارين"...

* * *

عندما سقطا أخيراً على الوسائد. لم ينطق أي منهما بكلمة. مرر "ديفيد" يده على جبهته واستغرق في التفكير:

لقد حانت اللحظة. لابد أن أقدم لها عرضي. عاجلاً أم آجلاً سينتهي بها الأمر بالقبول. كل ما يلزم هو التصرف بحذر.

قال وهو ينظر في عيني رفيقته:

- لديَّ شيء أقوله لك: لقد فكرت كثيراً. صدقيني إنني جاد.

وضع رأسه على صدر "كارين" وصرح قائلاً:

- لقد عرفت الكثير من النساء قبلك. في ذلك الوقت، لم أكن أبحث إلاَّ عن المغامرات. لكن كل هذا قد تغير بعدما قابلتك؛ لأنك جعلتني أرى الدنيا بعينين مختلفتين، وأدرك كم هي رائعة.

كانت "كارين" ممددة أمامه، تنصت إليه بكل حواسها.

استمر قائلاً:

- لأول مرة أشعر بحاجة إلى الارتكاز وأضيع كل وقتي في اكتشاف وحب هذه الفتاة الجميلة.

قالت "كارين" بصوت منخفض:

- شكراً.

لمس "ديفيد" شفتيها بإصبعه.

- هذا ما جعلني أتخيل أن بإمكاننا أن نعيش معا.

دون أن يمنحها وقتاً للاعتراض رفع يده وأوضح قائلاً:

- ليس الأمر ارتباطا ملزما بيننا. كل منا سيظل حراً في تصرفاته، بشرط ألاَّ يجرح أي منا شريكه. علاقة مفتوحة، إن شئت.

قالت "كارين" في ذهول:

- مفتوحة؟

ظهر الضيق على "ديفيد"، غير من موضعه، وقرر ألاَّ يصر بدلاً من أن يتراجع للخلف.

- ستكون هذه العلاقة كما تريدينها. على أية حال لن أتمادى، ولن أطلب منك يدك حتى.

- ألن تفعل؟

قال "ديفيد" كاذباً:

- لن أفعل.

قفزت "كارين" من الفراش في ذهول وراحت تحتمي في ركن الحجرة.

انفجرت "كارين" في البكاء وارتدت ثوبها على عجل ثم أسرعت بالخروج من الحجرة وهي تصرخ قائلة:

- الآن، انصرف ولا ترجع إلى هنا مرة أخرى!

اعترض "ديفيد" الذي أعجزته الصدمة عن الحركة.

- كارين!

اخيراً، اسرعت الشابة إلى الحمام، وبرغم كل ما فعله "ديفيد" وهو يقرع الباب ويقسم لها انه سيكون متعقلاً، صمّتْ اذنيها عن سماعه.

قالت اخيراً وهي تنتحب:

- لقد طلبت منك الرحيل!

- حسناً! كما تشائين. أريد فقط أن أخبرك بشيء: إنك مضطربة الشخصية تماماً. وتتفننين في كل ما يسبب انحرافا... سمعته يبتعد ويصعد إلى الطابق الأعلى من جديد.

قالت في نفسها اسفة: "أهذا ما يعنيه بانه متمسك بي". بالطبع كانت تشعر بخيبة أمل لكنها تشعر بالذل أكثر. كيف تركت نفسها تجري وراء تلميحاته لهذه الدرجة؟

تمتمت:

- انصرف يا "ديفيد"، وكفانا إلى هذا الحد!

بعد دقائق سمعت صوت صفق الباب بشدة فادركت ان ما طلبته قد تم.

الفصل العاشر

بعد مرور ثلاث ساعات كانت "كارين" عند "چانيت". لقد اتصلت بها صديقتها لتطلب منها المرور عليها - لقد رحل "هانتر" لتوه - وبالطبع انتهزت "كارين" الفرصة - وها هو ما نجد عليه الشابتين: سحنة منهزمة وعينان احمرتا من الدمع. جالستين على الموكيت تحتسيان في حزن، آخر زجاجتي كولا في صالة الطعام.

تنهدت "كارين":

- كلما أفكر في أن شقتك كانت في منتهى المرح...

كانت "چانيت" تحب الألوان المرحة الصارخة في حقيقة الامر.

لونت جدران شقتها بالبرتقالي، والأخضر والاصفر، والأزرق وفي حجرة الطعام وضعت العديد من الأشياء متعددة الألوان وبعض التماثيل البلاستيك.

قالت "چانيت":

www.mrwaq.com مـــرو ـــر ـــة

- سنضطر للمشروبات. لم تبق سوى هذه. لقد اخذ "هانتر" كل الباقي.

- الوغد!

سألتها:

- هذا ما يحدث لي كل مرة.. لكن لماذا؟ هلا أخبرتني؟

في مواجهتها كانت "چانيت" تلعب بشريط في شعرها بعصبية. حكت خدها وتنهدت بعمق ثم سألتها:

- عم تتحدثين؟

أجابت صديقتها وهي ترمش مرات عديدة:

- موضوع ترك الرجال لي.

- لكن "ديڤيد" لم يتركك. أنت التي طردته!

قالت عابسة:

- أنا لم أطرده!... لقد... لقد كنت على حق!

- حقاً؟

- وكيف لا! إنه عاجز عن اتخاذ قرار. إنه يريد كل شيء ولا يريد شيئاً في نفس الوقت. إنه... ثم، أولاً، في اي جانب انت؟

ابتسمت "چانيت" ابتسامة هزيلة، وقالت:

- إله الحب. اسمعي، هناك شيء مؤكد له كما هو مؤكد للناس جميعاً، إنه انت. إنه يريدك. إنه يعشقك بجنون وهذا واضح للأعمى.

- وبرغم هذا فإنك نصحتني بالحذر منه هذه الظهيرة.

- في الحقيقة كنت غضبى. "ديڤيد" يحبك كثيراً يا "كارين". إنه يريد الحياة معك.

ترددت "چانيت" قليلاً ثم اضافت:

- الحب صعب وجوده وصعب رفضه لو تدخل في حياتك...

- هل تعرفين كيف ينتهي هذا كل مرة؟

لم ترد "چانيت" على الفور. عضت شفتها وحولت نظرتها. وأخر الأمر رفعت راسها وقالت:

- كنت ساقول لك هذا في وقته، قبل ذلك كنت تسيئين اختيار الرجال. لكن "ديڤيد". إنه رائع. إنه يمثل الشريك المثالي لك.

- كلا. هناك العديد من الأشياء التي تفصل بيننا. في الشخصية، ومن وجهة النظر الاجتماعية. نحن لا ننتمي إلى نفس المستوى.

- أنت تحبينه، وهو يحبك. ويريد العيش معك. لا افهم ما هي المشكلة...

قالت "كارين" وهي تغدو وتجيء في الغرفة:

- ما عدا انني اردت يوماً الزواج منه، وهو لا يريد!

- ماذا تعرفين عن هذا؟ هل سالته حتى؟

انتفضت "كارين" ثم قالت:

- كلا. لكنه هو أيضاً لم يسالني. وهو قادر على هذا لو أراد.

قالت "چانيت":

- أنا شخصياً اعتقد ان كليكما كذبتما. أنت بتاكيدك على عدم رغبتك في الارتباط، وهو بادعائه عدم رغبته في الزواج. وها هي النتيجة: سوء تفاهم.

اعترضت "كارين":

- مطلقاً! أؤكد لك انك مخطئة.

ورغم ذلك، في طريق عودتها للمنزل بدا يقينها هذا يتزعزع.

ربما كانت صديقتها محقة في أن "ديڤيد" يرغب من داخله، في الزواج منها. هي المسؤولة عن كل هذا! لانها اخفت عنه نياتها منذ البداية.

من الأفضل أن تواجهه وتحدثه بصراحة. بعدها ستستطيع أن ترى بوضوح - وفي حالة رفضه - اعتقد انها لن تصنع مأساة. فهي معتادة على هذا...

قالت "كارين" بينما تجمع سكان المنزل حولها:

- هل الجميع معي؟

أجاب "استا" وكل الحيوانات في نفس اللحظة:

- أواف.

* * *

رفع "ديڤيد" عينيه الذابلتين إلى الرف الذي وضع عليه القبعة المرتخية في حزن. إنه لم يحلق شعره، ولم يصفف شعره وقد كان شاحب الوجه. ملامحه تدل على أنه قضى ليلته ساهراً.

تنهد قائلاً وهو يفكر في السهرة التي قضاها في "هوبا هوبا" حيث اكد لأصدقائه أنه لن يتزوج هذا العام:

- أخشى أن ينتهي بي الأمر بخسران هذا الرهان...

وفي انتظار ذلك. ماذا يفعل؟ مرر يده على وجهه بملل، وراح يفكر في الاحتمالات المتاحة له.

هل يجب عليه أن يتصل بها أم من الأفضل أن يلتزم الصمت؟ هل يجب أن يصر حتى تخضع له أم يستسلم ويحاول نسيانها؟ لقد كان دائم التساؤل. دون أن يقرر شيئاً.

عندما دق جرس الباب. تقدم "ديڤيد" بخطى بطيئة عابراً الحديقة. ولم تدهشه رؤية رجل في زي رسمي وقبعة عالية يحمل في يده سلة بها كلب ألماني وليد...

ساله الغريب:

- لقد أتى الكلب الصغير. أين أضعه ياسيدي؟

قال له "ديڤيد" وهو يتامل الكلب الوليد في إعجاب:

- اتبعني. سنضعه على المكتب.

لاحظ وجود ظرف صغير مع الكلب.

أسرع "ديڤيد" بفتح الظرف وفي الداخل وجد كارتا ابيض نقشت عليه هذه الكلمات بالاحرف الكبيرة:

الميعاد هذا المساء، على أول "جولدن جات". تعال وحدك ولا تسال اي سؤال. إمضاء: الذي تعرفه.

شعر بارتياح مفاجئ ومال ليداعب رفيقه الصغير.

قال بصوت منخفض:

- يرعاك الله! لقد بدأت الأمور تتحسن.

* * *

كان المكان كله مغطى تقريباً بسحابة معتمة غطت المدينة ايضا.

التهم القلق "كارين" وهي تغدو وتجيء وقلبها لا يكف عن الخفقان بشدة.

كان المكان خالياً تماماً ماعداها وصوت صدى أبواق السيارات التي كانت تعبر الجسر. هل سياتي "ديڤيد" وحده؟ ربما يكون شاعراً بالحرج ولن يسمح لنفسه بمقابلتها...

بدأت الشابة تشعر باليأس عندما سمعت فجاة، صوت حفيف اقدام. ثم تعرفت بعد ذلك على قامة "ديڤيد" الهيفاء، وهو يتقدم في الظلام. ومن أجل الظروف. كان يرتدي مثلها: أي يرتدي معطفاً وقبعة مرتخية مثل التي كان يرتديها مخبرو السينما قديماً.

قال وهو يقلد صوت "همفري بوجارت":

- مرحباً ياعزيزتي.

وعلى الفور سقط كل منهما في احضان الآخر ثم تبادلا قبلات لا

تنتهي.

قال "ديفيد" بعدما استعاد أنفاسه:

- أسف لأنني كنت فظا معك.

ردت "كارين":

- ليس هناك ما تعتذر عنه، كل هذا خطئي أنا.

- كلا.

- بلى!

ثم قهقه كلاهما، وأحست "كارين" بغصة في حلقها وهي تقول:

- لقد كذبت عليك يا "ديفيد"... لقد حكيت لك العديد من الأشياء...

والحقيقة هي أنني لا أرغب فقط في العيش معك، لكني أريد الزواج بك.

تجمد رفيقها كالتمثال، وأحست "كارين" بفشل ذريع، لكنها فجأة، لمحت عيني "ديفيد"، وهما مغرورقتان بالدمع.

- أوه، ياحبيبتي! لو تعرفين كم أنا مثائر! تصوري أنني نويت أن أطلب منك نفس الشيء...

ترنحت "كارين" من الفرحة، وعقدت ذراعيها متظاهرة بالتعالي وقالت:

- نعم، لكني كنت الأسرع!

قال "ديفيد":

- لم أكن أعرف ماذا أفعل، لقد كررت على مسامعي مراراً وتكراراً أنك لا تريدين الارتباط.

- تستطيع أن تقول ما تشاء يا "أمير المشاهير"... هل تتخيل ماذا كانت أفكاري وأنا أقرأ هذه المواضيع؟

فتشت "كارين" في جيب معطفها وأخرجت منه خاتماً من الذهب.

دون أن تنطق بكلمة، مررته في إصبع زوجها المستقبلي.

لاحظت "كارين":

- إنه المقاس المضبوط.

ضمها "ديفيد" بين ذراعيه بقوة وقبلها بشراهة.

انتفض قائلاً:

- انظري في جيبي.

دست الشابة يدها في جيب "ديفيد"، وأخرجت منه علبة قطيفة صغيرة.

- لا تقل لي: إنك أنت أيضا...

- نعم، الأماني العظيمة تتقابل.

إنه خاتم ماسي جميل تعلوه جوهرتان في إطار بلاتيني.

انهمرت الدموع من عيني "كارين" لتأثرها.

همست:

- رائع، سوف نتزوج.

- نعم.

- ولن نفترق أبداً.

- أبداً.

- وهل سيكون لدينا أطفال؟

- بقدر ما تشائين! أنا شخصياً أريد أربعة على الأقل...

كل هذا كان رائعا، خيالياً، حتى إن الشابة لم تستطع تصديقه. إنها ستصبح زوجته، رفيقته، وأم أطفاله...

قالت:

- لكن قل لي، هذا الزواج سيسبب مشكلة: لأنني لن أترك عملي وأنت مصاب بالحساسية من فراء القطط...

- ألا ينتصر الحب على جميع العوائق ياعزيزتي "كارين"؟

قالت وهي تشبك أصابعها بأصابعه:

- معك حق.

سارا معاً وسط الضباب الذي أحاط بهما وعلم سرهما. كان "ديفيد" يصفر وبعد فترة قال:

- هذا لحن مسيرة الزواج، هل تعرفين ذلك؟

- بدا لي هذا لكني لم أكن متأكدة.

- إن ما كان علينا أن نتخلى عنه بحق هو قلة الثقة والإفراط في الحذر...

هز رأسه ثم تابع:

- وهانا على وشك الزواج. هذا أفضل؛ لأنني متعجل!... أوه يا "كارين". لماذا ننتظر؟ إذا رحلنا معًا هذا المساء، فسنستطيع تلقي مباركة القس في أي كنيسة صغيرة صباح الغد...

توقف "ديفيد" عن الحديث، وأشرق وجه "كارين" بالسعادة.

قال وقد عدل عن رأيه:

- كلا. إن ما يلزمنا حقاً. هو حفل كبير. أراك وأنت تتقدمين في الكنيسة بثوبك الأبيض وفتيات الشرف من حولك يمسكن طرحتك وأنا في ملابس الفرح... يمكن أن نطلب من "باري" أن يتسلق الكنيسة ليدق الأجراس!

قالت "باتريشيا" بمرح:

- مستحيل أن ترفضا هذا من "بوب" إنه متشوق جداً للاحتفال بهذا الحدث مع باقي العصابة!

ضحكت "كارين" من قلبها.

- أنا سعيدة لأنه سيتخلص من حياته كأعزب وسط زملائه القدامى... لكني أريد أيضاً أن أشكرك على إعدادك لهذه الوجبة.

أجابت "باتريشيا":

- هذا أقل شيء. ومن جهة أخرى هذا سيسمح لك بمقابلة جميع أصدقاء "ديفيد" مرة واحدة...

بجوار "كارين" تجمع "كورت"، "وإيما" و"جانيت" وانضموا لباقي المدعوين وفي وسط الحجرة. التف جميع أصدقاء "ديفيد" حوله يتحدثون عن المراهنة التي أقاموها ذلك المساء في نادي "هوبا هوبا".

نهض "بوب" وامسك "ديفيد" من كمه ثم قال مازحاً:

- سنذهب إلى هناك مرة أخرى ياحبيبي...

أمرت "باتريشيا" باقي مجموعة الزملاء الذين استعدوا للرحيل:

- لا ترجعوه متأخراً ولا ثملاً.

اتجه "ديفيد" وحده إلى زوجته المستقبلية، وأمام كل الناس طبع قبلة بصوت عال على شفتيها.

قال بصوت عاطفي:

- تصبحين على خير ياحبيبتي، أراك صباح الغد.

اتجه إلى مجمع السيدات وأضاف مازحاً:

- أتمنى ياسيداتي ألا تشعرن بالملل في غياب الرجال...

قالت "باتريشيا" بطريقة مسرحية:

- على العكس! إننا سنجلس في هدوء...

أخطرها "بوب" وهو يغلق الباب بعد أن خرجت المجموعة المرحة

- لا تنتظريني ياعزيزتي!

استمرت السهرة في منزل "باتريشيا" لوقت متاخر. حقيقة إن "كارين" كثيراً ما حلمت بهذه السهرة. سهرة الاحتفال قبل يوم الزفاف حيث يتجمع الأصدقاء والأحباب لكن الواقع قد تخطى كل أحلامها وتوقعاتها.

في منزل "باتريشيا" التي أعدت لهما عشاء فاخراً راحت السيدات - بعد رحيل أزواجهن - يتجاذبن أطراف الحديث وهن يتناولن الحلوى والشراب.

دق جرس الباب.

دهشت "باتريشيا" التي ظنت انه "ديفيد" والأصدقاء:

- أوه. لقد عادوا.

اتجهت جميع الأنظار إلى الباب حيث كان يقف وسيم أشقر متالق في قميص ابيض وبنطلون ضيق، يحمل بين يديه باقة من البالونات متعددة الألوان. قال الوسيم "أبوللو":

- أين العروس؟ أين سيدة السهرة؟

صاحت "ماري" وهي تشير إلى "كارين":

- هنا! هنا!

قال:

- عظيم!

ثم استدار إلى العروس وقال بعض الكلمات الشعرية ربما تكون قداساً.

ثم تقدم بفخر إليها وأعطاها البالونات ثم طبع قبلة على جبهتها في احترام.

بعد ذلك وضع أسطوانة في "الفونوغراف" وراح يتراقص على انغامها ثم خلع قميصه كاشفاً عن جذعه القوي ونجح في اجتذاب كلمات الإعجاب من السيدات.

صاحت "كارين":

- أوه، أتمنى ألا يعلم "ديفيد" بهذا...

* * *

لقد قضى "ديفيد" و"كارين" ليلة عرس رائعة. حفرت تفاصيلها في ذاكرة وقلب كل منهما للأبد.

استمر شهر عسلهما اثني عشر يوما، إحدى عشرة ليلة جميلة. وكانت "كارين" نشوى من الفرح. أثناء رحلة عرسهما زارا أكبر متاحف ومعارض السيارات التي تضم أرقى وأغلى السيارات مثل "الرولز رويس" و"مورجان" في إنجلترا و"المرسيدس بنز"، و"بورش" في "إيطاليا".

لقد أثارت هذه الزيارات فضولها وحمستها بشدة حتى إنها لم تشعر بالملل أبداً وهي محتضنة بعاطفة "ديفيد" الجياشة.

وضعت "كارين" فرشاة شعرها وراحت لتقابل زوجها الوسيم. ضمها "ديفيد" بين ذراعيه في حنان وشوق.

تمتم:

- كم أنت جميلة... فاتنة.

- مثل "ريتا هيوارث" أم "مارلين مونرو"؟

اقترب "ديفيد" منها وطبع قبلة مرتعشة على كتفها.

همس:

- إنهما بجوارك ليستا إلا فتاتين دميمتين ياحبيبتي...

نهض وصب كاسين من الشراب.

قال وهو يعطيها واحدة:

- أتمنى ألاّ تكوني شاعرة بالملل. إن التجوال في "أوربا" على المصانع ربما لا يكون أمراً شيقاً.

صاحت "كارين":

- بالعكس. إنني سعيدة جداً.

انتهى من كأسه ثم عقد ذراعيه حول خصر زوجته.

همست إليه:

- إحساس رائع يتملكني وأنا بجوارك. وأنا زوجتك. لا أستطيع أن أصدق حتى الآن.

تمتم "ديفيد" بصوت مرتعش:

- كم أود أن أسعدك...

أشرق وجه "كارين":

- أنت قادر على هذا وبجدارة!

ارتفع القمر في سماء "توسكان" وهناك قلبان متعانقان في جوف الليل. وقد جمعهما رباط مقدس للأبد ووعدهما بالسعادة الغامرة.

تمت